

حررتي .. حريتك

(هي الحياة والأمل والسعادة)



obeikandi.com

سلسلة ثقافة سبيلك لوجهة للجميع

٣٦

حريتي .. حريتك

(هي الحياة والأمل والسعادة)

إعداد

الرائدة سناء محمد سليمان

أستاذ علم النفس

كلية البنات - جامعة عين شمس

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدَّبَيْنَ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ﴾

صدق الله العظيم

[سورة البقرة: آية ٢٥٦]

obeikandi.com

إهداء

أهدى هذا العمل إلى:

- زوجى الفاضل .. وأبنائى .. وأحفادى

أغلى ما لدى فى هذه الدنيا.

- الآباء والأبناء .. الشباب والفتيات .. الرجل والمرأة.

- القادة والمسؤولين فى المؤسسات المختلفة.

- من يفتقد الحرية .. ويبحث عنها حوله أو داخله ولا يجدها.

من أجل حريتى .. حريتك ..

التي هى الحياة والأمل والسعادة ..

obeikandi.com

المحتويات

١٣	- مقدمة الإصدار الأول.
١٥	- مقدمة.
٢١	- مفهوم الحرية.
٢٢	- ما هي الحرية؟
٢٨	- هل نحن أحرار؟
٢٩	- القيود على الحرية.. وصيانتها.
٣٢	- الحرية وأهم ضوابطها.
٣٣	- الحرية الحقيقية.
٣٥	- الحرية هبة من الله.
٣٦	- الحرية بين المفهوم والممارسة.
٣٨	- الحرية والوجود الإنساني.
٣٩	- ماهي الحرية الإنسانية؟
٤١	- أنواع الحرية الإنسانية:
٤١	• الحرية النفسية.
٤١	• الحرية الاجتماعية.
٤٢	• الحرية السياسية.
٤٣	• الحرية الدينية.

- ٤٧ • الحريات العامة وأنواعها.
- ٤٧ • الحريات الشخصية.
- ٦٠ • الحرية النفسية (معناها، خصائصها، شروطها).
- ٦٥ - الحرية.. والعبودية.
- ٦٨ - الحرية.. والمعرفة.
- ٦٩ - الحرية.. والصحافة.
- ٦٩ - الحرية.. والتربية.
- ٧٣ - الحرية.. والشباب.
- ٧٩ - الحرية.. ودور الأسرة في بناء الشخصية السوية للأبناء.
- ٨٠ - الفتاة.. بين الحرية والرقابة الأسرية.
- ٨٢ - دور الأب والأم في تعليم أبنائهم مفهوم الحرية.
- ٨٣ - كيف يرى بعض أفراد المجتمع الحرية؟
- ٨٤ - الحرية.. والمرأة.
- ٨٨ - الحرية بين الآباء والأبناء.
- ٨٩ - مفهوم الحرية بين الآباء والأبناء.
- ٩٠ - منطقة التسامح في الحرية والحوار بين الآباء والأبناء.
- ٩٢ - الحرية.. ومقومات السعادة داخل الأسرة.
- ٩٥ - كيف يعيش الإنسان حراً؟
- ٩٨ - مفهوم الحرية في الأديان عامة والمنهج الإسلامى خاصة.
- ١٠٣ - الإسلام.. والحرية.

- ١٠٥ • هل الحرية تعنى الانطلاق من كل قيد؟
- ١٠٦ • ضوابط الحرية.
- ١٠٩ • جذر الحرية.
- ١١١ • الحرية والتسامح.
- ١١٣ • أهمية الحريات التى منحها الإسلام للإنسان.
- ١٢٣ • الحرية والحقوق العامة للمرأة.
- ١٢٨ • الرق فى الإسلام.
- ١٣٠ - أقوال ورؤى حول الحرية.
- ١٣٩ - الخاتمة.
- ١٤١ - قائمة المراجع.
- ١٥١ - الإنتاج العلمى للمؤلفة.

obeikandi.com

سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع

مقدمة الإصدار الأول

تم تعييني عام (١٩٩٨م) مديرًا لمركز تنمية الإمكانات البشرية - بكلية البنات جامعة عين شمس - وثنيت إصدار (سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع) تحت مظلة المركز في ذلك الوقت.. بهدف تقديم بعض الموضوعات الخاصة بالأسرة والمشكلات السلوكية للأبناء بطريقة علمية مبسطة ومفيدة تساعد على تنمية وعي الوالدين والأبناء، وعلاج بعض المشكلات أو الوقاية منها لفئات المجتمع المختلفة.

وقمت بعرض الفكرة على الزملاء بقسم علم النفس واستحسنوا الفكرة.. إلا أنها لم تبدأ في ذلك الوقت.. ودارت عجلة الحياة بمشاغلها ومسئولياتها الكبيرة.

وقد وفقني الله سبحانه وتعالى عام (٢٠٠٢م) للعمل بكلية التربية والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة - سابقًا - جامعة طيبة حاليًا - وعشت بكل مشاعري في هذه المدينة المقدسة مدينة رسول الله ﷺ وبدأت أشعر برغبة شديدة نحو مسؤوليتي أمام الله سبحانه وتعالى في تقديم ثقافة سيكولوجية للجميع؛ عسى أن يستفيد الوالدان والأبناء والمربون والجميع من تلك الثقافة، وأن يتنفع بها المنفعة القصوى.

وهذا هو الإصدار السادس والثلاثون من هذه السلسلة تحت عنوان: حريتي.. حريتك (هى الحياة والأمل والسعادة).
وأدعو الله أن ييسر لى استكمال تلك السلسلة.
وأن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه سبحانه وتعالى.
والله ولى التوفيق.

أ.د. سناء محمد سليمان

٢٠١٤ م

obeikandi.com

حریتی .. حریتک

(هی الحیة والأمل والسعادة)

المقدمة :

یکثر ذکر الحرية في هذا العصر أكثر من أى عصر مضى والکل يتحدث عن الحرية منظورًا إليها من حيث اهتمامات کل متحدث ومصالحة.

فتجد من يتحدث عن الحرية السياسية وعن حرية الضمير وحرية الشعوب وحرية المرأة وعن الحرية الاقتصادية، والحرية الجامعية، على آخر أنواع وألوان الحريات.

وقد جعل الإسلام «الحرية» حقًا من الحقوق الطبيعية للإنسان، فلا قيمة لحياة الإنسان بدون الحرية، وحيث يفقد المرء حريته يموت داخليًا، وإن كان في الظاهر يعيش ويأكل ويشرب، ويسعى في الأرض، ولقد بلغ من تعظيم الإسلام لشأن «الحرية» أن جعل السبيل على إدراك وجود الله تعالى هو العقل الحر، الذى لا ينتظر الإيمان بوجوده بتأثير قوى خارجية، كالخوارق والمعجزات ونحوها قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٥٦] فنفسى الإكراه في الدين الذى هو أعز شىء يملكه الإنسان للدلالة على نفيه فيما سواه، وأن الإنسان مستقل بما يملكه ويقدر عليه ولا يفرض عليه أحد سيطرته؛ بل يأتى هذه الأمور راضيًا غير مجبر مختارًا غير مكره.

ومنذ القدم والإنسان يحارب ويناضل ويدفع الغالى والنفيس في سبيل الحرية وفي أحيان كثيرة يدفع حياته ثمنا لها.

ويروى لنا التاريخ صورًا مشرقة ونماذج رائعة جاهدت حتى الموت لتحصل على حريتها... ففي الماضي القديم كان سيدنا بلال عبدًا أسيرًا ينال صنوفًا من العذاب كي يكفر وكي يظل عبدًا للأحجار؛ ولكن نور الإسلام سرى في قلبه واختار عبادة الله وأن يكون حرًا في اعتقاده فتحمل العذاب الأليم، وسيدنا سليمان الفارسي ذلك الأسطورة الذي كان سيدًا مُطاعًا في وطنه، هاجر وأصبح عبدًا لليهود فلم يهتم لذلك فقد سطر لحياته توجعًا عظيمًا فهو يبحث عن الحق وعن الحرية التي ستغير من مسار التاريخ، فلم يهتم بعبوديته لدى اليهودي، وتوالت الأزمان والأحداث وأصبحت الحرية هي هم كل الشعوب بمختلف أجناسهم ودياناتهم وقامت المسيرات والثورات والحروب وسالت الدماء في كل مكان من أجل الحرية وأصبحت كلمة الحرية تعنى الحياة والأمل والسعادة.

حقًا إن الحرية لها معنى لا يدركها إلا الذي قد حرم منها، ويردد البعض عبارة مفادها: "إذا وجدت شخصًا نائمًا فلا توقظه ربما يحلم بالحرية"، ويقول شخص آخر "بل يمكن أن نوقظه ليطالب بالحرية" فالحرية ليست معناها التحرر من كل شيء وإلا انقلبت إلى فوضى، والحرية ليست تحرر الشعب من ذل الاستعمار فقد يتعدى معناها إلى حرية الإنسان من الخوف الداخلى الذى عشتش في خيالاته، أو الأسر الذى حبس نفسه بداخله فالحرية مشاركة وتعبير وانطلاقه وبساطه، وحق كفه الإسلام في الحياة ومنها الحق في التعليم وممارسة أنشطته، وتعدد الاختيارات وإبداء الرأى وغير ذلك.

والحرية (Freedom) في علم النفس هي "تحرر من (Freedom from)" القيود والخوف وأن يصدر سلوك المرء دون تأثير عليه من خارجه، وهي "حرية لأن (Freedom to) يفعل الفرد الحر ما يريد، وأن يختار لنفسه ويفكر بوحى من نفسه.

وحرية الإرادة (Free will) تقابلها الحتمية أو الجبرية (Determinism) وهى القول بأن الحرية مقيدة، وأن السلوك تحكمه الضوابط والظروف، وأن الإنسان محكوم من داخله وخارجه، وأن لسلوكه محددات فى إمكانيات الفرد وقدراته وميوله واتجاهاته، وفى انتمااته الطبقية والثقافية، وتكوينه الجسمى وسماته أو خصائصه النفسية والعقلية، وبيئته الطبيعية والاجتماعية ويذهب أنصار الحرية إلى أن للحرية سيكولوجية، وأن الظروف النفسية والاجتماعية والمادية ليست عبئاً على الحرية ولا تحددها، وأن هناك باستمرار اختيارات وبدائل على المرء أن يفاضل بينها.

والحرية هى الشرط الأساسى لكل موجود فاعل، وليست لها ماهية لأن وجودها يسبق الماهية ويحددها، فالحرية تصير بالأفعال. وهى ليست صفة مضافة أو خاصية من خصائص طبيعة الفرد وإنما هى نسيج وجود كل إنسان. وإذا كان الإنسان مقدوراً فهو مقدور بالحرية، ولا مناص من أن يكون حراً ولا فكاك له من الحرية.

وقد يقال هذا حر وذاك عبد تلك مغالطة فى التعبير عن الواقع، إلا أن الإنسان دائماً هو الإنسان الحر، لأن الحرية هى وجود الإنسان وليست أى وجود آخر. وقد قال (مصطفى لطفى المنفلوطى):

«الحرية شمس يجب أن تشرق فى كل نفس فمن عاش محروماً منها عاش فى ظلمة حالكة يتصل أولها بظلمة الرحم وآخرها بظلمة القبر».

والحرية ليست علم يدرس أو مهارة تكتسب إنها نزعة وحاجة إنسانية هى كالطعام والشراب، فأنت لكى تعيش لا بد أن تأكل وتشرب، وكذلك لا بد أن تكون حراً لكى تعيش إنساناً لا حيواناً تقاد حيث يشاء الآخرون، وكما أنك تبحث عن الطعام والشراب وتسعى لتوفيره، فالحرية كذلك يجب أن تبحث عنها وتسعى لتحصيلها.

وفي النهاية، فإن الحرية ليست حكرًا على فئة معينة؛ بل هي لكافة الناس، الكل من حقه أن يعيش حرًا. لقد ولدنا أحرارًا فلماذا نستعبد بعضنا البعض.

وتحكي قصة آدم وحواء في الجنة أن آدم عصى ربه فحكم الله عليهما بالهبوط إلى الأرض وأن يعانيا الخوف والعداء ومعنى أن آدم وحواء اختارا أن يأكلا من (شجرة المعرفة) أنهما قاما بأول فعل حر.

وإن الإنسان في وجوده كان غريزيًا ولكنه انفك عن قيود الغريزة وتصرف بحرية واختار سلوكه وارتقى في مدارج الاستقلال وأصبح له هوية وفردية.

ولأهمية الموضوع أقدم هذا الإصدار من (سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع) تحت عنوان حربتي.. حريتك - والذي يتعرض لقضية من أهم القضايا التي يكثر الحديث والنقاش حولها من قديم الزمان وحتى الآن من قبل المتخصصين والعلماء والمفكرين والأدباء، وأيضًا من قبل غير المتخصصين وغير المثقفين من جميع الفئات.

وسوف نستعرض خلال هذا الإصدار مفهوم الحرية، والقيود على الحرية؛ وأهم ضوابطها، الحرية الحقيقية، والحرية والوجود الإنساني، أنواع الحرية، الحرية وبعض الموضوعات (العبودية، المعرفة، الصحافة، التربية، الشباب، والحرية والأسرة، الحرية والمرأة، الحرية بين الآباء والأبناء، الحرية ومقومات السعادة داخل الأسرة، وكيف يعيش الإنسان حرًا، الإسلام والحرية، أقوال ورؤى حول الحرية... إلى جانب بعض الموضوعات الهامة التي تتعلق بهذا الموضوع... وذلك من أجل تنمية وعي الشباب والآباء والقادة والجميع بموضوع الحرية حيث أن الحرية هي الحياة والأمل والسعادة.

وأدعو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في العرض وأن ينتفع به المنفعة
المرجوة، وأن يساعد هذا الإصدار في أن نرتقى بأنفسنا ونشعر بحريرتنا الحقيقة في
جميع جوانب حياتنا ونحقق أهدافنا في الحياة ونحن نتمتع بصحة جسمية وصحة
نفسية جيدة.

obeikandi.com

مفهوم الحرية

الحرية هي مسئولية فكر وإرادة وهى المقوم الأساسى لجوهر الإنسان وكرامته وذلك لأنه حتى يكون الإنسان حرًا لا بد أن يقوم بعمل ويؤديه مثل أداء التاجر الماهر العارف بأسرار مهنته وهو حر ويكون فى وسعة أن يسيطر على ظروف مهنته. وحرية الطبيب هى أن يعرف أين يكون شفاء مريض وما هو دوائه، وحرية القاضى هى أن يعرف مسالك القانون ليعرف أين يقع منها من قدموه إليه ليحاكمه. وهكذا يكون معنى الحرية فى كل ميدان من ميادين العمل.

والإنسان الحر يعرف كيف يتصرف تصرفاً مؤدياً به إلى تحقيق غايته، وغير الحر لا يعرف أنه يقف أمام وقائع الحياة العملية فى ذهول التائه الذى ضل الطريق. والحرية بمعناها الإيجابى مرهونة بقدرة الشخص على معالجة موضوعه بحيث ينتهى به إلى غاية يريد تحقيقها.

كما أن روح العصر الذى يعيش فيه تقتضى أن يكون معظم الفكر ومعظم العمل منصباً على أشياء، والقليل من ذلك الفكر أو العمل هو الذى تتجه به إلى كلمات، إلا أن تكون تلك الكلمات وثيقة الصلة بمواقف عينية فيها مواجهة الأشياء فيقتضى الأمر أن تكون على معرفة علمية دقيقة بطباع تلك الأشياء، فشعورنا بالحرية عندما نحاول قهر الصحراء حتى تتخضر بالزرع يحتاج جهداً حسب شعورنا بالحرية، حيث نبذل الجهد فى حفظ صفحة من صفحات حياتنا بها إنجازات ومفتاحاً نتغلب به على الأشياء الصعبة ونسخرها لصالحنا وصالح البشرية.

ما هى الحرية؟

الحرية فى اللاتينية - Libertas وفى الفرنسية - Liberte وفى الإنجليزية - Liberty أو Freedom.

الحر ضد العبد، والحر فى اللغة العربية يعنى الكريم، والخالص من الشوائب، والحر من الأشياء أفضلها، ومن القول أو الفعل أحسنه، وتقول حرر العبد أى خلصه من الرق...

فالحرية هى الخلوص من الشوائب أو الرق أو اللؤم، فإذا أطلقت على الخلوص من الشوائب، دلت على صفة مادية، يقال:

ذهب حر لانحاس فيه، وإذا أطلقت على الخلوص من الرق، دلت على صفة اجتماعية: رجل حر أى طليق من كل قيد سياسى أو اجتماعى، وإذا أطلقت على الخلوص من اللؤم دلت على صفة نفسية، تقول رجل حر كريم لا نقيصة فيه.

وعلى هذا الأساس للحرية عدة معان هى:

١ - المعنى العام: الحرية خاصة الوجود، الخالص من القيود، العامل بإرادته أو طبيعته، من قبيل ذلك قولهم تظهر حرية الجسم الساقط فى هبوطه إلى مركز الأرض، وفقاً لطبيعته بسرعة متناسبة مع الزمان، إلا إذا صادف فى طريقه عائقاً يمنع سقوطه.

وكذلك الحياة النباتية أو الحيوانية إذا لم يعقها عن القيام بعملها الطبيعى مانع خارجى، قيل إنها حرة، وإذا أطلق هذا المعنى على أفعال الإنسان، دل على الحرية المادية، يقال ليس للمريض والسجين حرية، لأنهما لا يستطيعان أن يفعلوا ما يريدان.

٢ - المعنى السياسى والاجتماعى: الحرية بهذا المعنى قسمان:

أ - الحرية النسبية: هى الخلوص من القسر، والإكراه الاجتماعى، والحر هو

الذى يأتى بما أمر به القانون، ويمتنع عما نهى عنه، إن حرية الإعراب عن الفكر وعن رأى هى أئمن حقوق الإنسان، ولكل مواطن الحق فى حرية الكلام، والكتابة والنشر، على أن يكون مسئولاً عن عمله فى الحدود التى يعينها القانون، كما ينبغى الاعتراف بحقوق الغير، واحترام حرياته، وتحقيق ما يقتضيه النظام العام من شروط عادلة وموضوعية والحريات السياسية هى الحقوق المعترف بها فى معظم الدول، كحرية الفكر والرأى، والضمير، والدين، والتعبير، وحرية الاشتراك فى الجمعيات، وحرية الإلهام فى إدارة شئون الدولة مباشرة، أو بواسطة ممثلين يختارهم المواطنون اختياراً حرّاً.

ب - أما الحرية المطلقة فهى حق الفرد فى الاستقلال عن الجماعة، التى انخرط فى سلوكها، وليس المقصود بذلك الاستقلال الكلى بل الإقرار بهذا الاستقلال، واستحسانه، وتقديره، واعتباره قيمة خلقية مطلقة، وقد تم التمييز بين الحرية المدنية والحرية السياسية: فالأولى هى عبارة عن استمتاع الأفراد بحقوقهم المدنية فى ظل القانون، والثانية عبارة عن استمتاع الأفراد بحقوقهم السياسية واشراكهم فى إدارة شئون بلادهم مباشرة أو بواسطة ممثلهم.

المعنى النفسى والخلقى للحرية :

أ - إذا كانت الحرية ضد الاندفاع اللاشعورى، أو الجنون، واللامسئولية القانونية والخلقية، فإنها تدل على حالة شخص لا يقدم على الفعل إلا بعد التفكير فيه سواء كان ذلك الفعل خيراً أم شراً، فهو يعرف ما يريد، ولا يفعل شيئاً إلا وهو عالم بأسبابه، لذلك قيل : إن الحرية هى علية النفس العاقلة، ومعنى ذلك إن الفاعل الحر هو الذى يقيد نفسه بعقله وإرادته، ويعرف كيف يستعمل ما لديه من طاقة، وكيف يتنبأ بالنتائج، وكيف يقارنها بعضها ببعض، أو يحكم عليها، فحرية مجردة من كل قيد، ولا هى غير متناهية، بل هى تابعة للشروط متغيرة نوجب تحديدها وتخصيصها، ويطلق على هذه الحرية اسم الحرية الأدبية أو الخلقية.

ب - وإذا كانت الحرية ضد الهوى والغريزة والجهد، والبواعث العرضية، فإنها تدل على حالة إنسان يحقق بفعله ذاته من جهة ما هي عاقلة وفاضلة، فالحرية بهذا المعنى حالة مثالية، لا يتصف بها إلا من جعل أفعاله صادرة عما في طبيعته من معان سامية، في هذا المجال قال ليبنتز: (إن الله وحده هو الحر الكامل، أما المخلوقات العاقلة فلا توصف بالحرية إلا على قدر خلوصها من الهوى).

ج - إذا كانت الحرية ضد الحتمية فإنها تدل على حرية الاختيار، أى أن فعل الإنسان يتولد من إرادته، في هذا الخصوص قال بوسيه:

(كلما بحثت في أعماق نفسى عن السبب الذى يدفعنى إلى الفعل لم أجد فيها غير إرادتى)، فالإرادة إذن علة أولى وابتداء مطلق، وهى خالصة من كل قيد، لأنها لا توجب أن يكون الفعل مستقلاً عن الأسباب الخارجية فحسب، بل توجب أن يكون مستقلاً عن الدوافع والبواعث الداخلية أيضاً.

د - كما يطلق على الحرية أيضاً القوة التى تظهر ما فى صميم الذات الإنسانية من صفات مفردة، أو الطاقة التى بواسطتها يحقق الإنسان فى كل ما يفعله فيشعر بحريته مباشرة.

- ومفهوم الحرية من أغنى المفاهيم الشخصية الفلسفية وتعرف بأنها:
تلك الملكة الخاصة التى تميز الكائن الناطق من حيث هو موجود عاقل يصدر أفعاله عن إرادته هو لا غير أى إرادة أخرى غريبة عنه.

والإنسان الحر بهذا المعنى هو من لم يكن عبداً أو أسيراً.

- وهى أيضاً الفعل عن رؤية مع استطاعة عدم اختياره أو استطاعة اختيار ضده ولكن من الممكن أن نميز بصفة عامة بين نوعين من الحرية:

١ - حرية التنفيذ. ٢ - حرية التصميم.

- والمقصود بحرية التنفيذ: تلك المقدرة على العمل أو على الامتناع عن العمل دون الخضوع لأي ضغط خارجي.

- أما حرية التصميم: عبارة عن ملكة الاختيار أى القدرة على تحقيق الفعل دون الخضوع لتأثير قوى باطنه سواء أكانت تلك القوى ذات طابع عقلي كالبواعث والمبررات أم ذات طابع وجداني كالدافع والأهواء.

- وهناك أربع تعريفات مختلفة لخصها بعض العلماء وهى:

أولاً: حرية الاختيار القائمة على الإرادة المطلقة وهو أن نتصور أنفسنا أحرار لأننا نعلم أن فى وسعنا أن نعمل بمقتضى إرادتنا.

ثانيًا: الحرية الأخلاقية أو حرية الاستقلال الذاتى:

هذا النوع من الحرية هو ذلك الذى فيه نقسم ونعمل بعد تدبر ورؤية بحيث نتجىء أفعالنا وليدة معرفة وتأمل.

- فنحن لا نشعر بأننا أحرار حينما نعمل بمقتضى أول دافع يخطر لنا على البال وحينما نتصرف كموجودات غير مسئولة بل نحن نريده حينما نعمل وفقًا لمبادئ أخلاقية يقرها عقلنا وتتقبلها إرادتنا.

ثالثًا: حرية الحكيم أو حرية الكمال:

- هذا النوع وثيق الصلة بالنوع الآخر ولكنه ذو طابع معيارى مثالى يجعله أكثر منه سمواً أو شرفاً وحرية الكمال هى الصفة التى تميز ذلك الحكيم الذى استطاع أن يتحرر من كل شىء ومن الكراهية.

رابعًا: الحرية السيكولوجية:

- هذا النوع من الحرية هو عبارة عن الشعور الداخلى بحيوية واستمرار نفسى معين وقدرة الفعل الروحى التلقائى الذى يعبر عن شخصيتنا.

وهى حالة التحرر من القيود التى تكبل طاقات الإنسان وإنتاجه سواء كانت قيوداً مادية أو قيوداً معنوية، فهى تشمل التخلص من العبودية لشخص أو جماعة، والتخلص من الضغوط المفروضة على شخص ما لتنفيذ غرض ما أو التخلص من الإجبار والفرص.

وهى إمكانية الفرد بدون أى جبر أو ضغط خارجى على اتخاذ قرار أو تحديد خيار من عدة إمكانيات موجودة.

- وهناك بعض التعريفات للحرية الشخصية.. من خلال الشريعة والقانون الوضعى وبعض الفقهاء - منها ما يلى:

١ - تعرفها الدكتور «سعاد الشراوى» بأنها:

(حق الفرد فى أن ينفرد وأن يكون له مكان ينسحب فيه من المجتمع دون أن يكون للآخرين سواء أكانوا أفراداً أم سلطة عامة أن يقتحموه، وتتضمن حق الفرد فى أن يتميز عن غيره وأن ينصرف عن الأمور التى لا تعنيه).

٢ - كما عرفت الحرية الشخصية بأنها:

(تشمل الحرية البدنية للفرد أى قدرته على التنقل بين الأماكن المختلفة وإقامته فى المكان الذى يحلو له وترك هذا المكان عندما يريد، كما تشمل حماية شخصية من المساس به عن طريق القبض أو الاعتقال أو الحبس، كما تشمل احترام حرمة المسكن والمراسلات والمكالمات التليفونية).

٣ - وهناك تعريف آخر «للدكتور محمد كامل ليلة»:

(هى حق الفرد فى الذهاب والإياب والانتقال داخل البلاد وخارجها، وعلى أن يكون قادراً على التصرف فى شئون نفسه وفى كل ما يتعلق بذاته على ألا يكون فى تصرفه عدواناً على غيره، أمناً من الاعتداء على نفسه أو ما له أو عرضه، ضامناً

عدم القبض عليه أو توقيفه أو معاقبته إلا بمقتضى القانون وفى الحدود التى يقررها بعيداً عن الإرهاب والاضطهاد والتعذيب).

٤ - وتعريف آخر للدكتور «عثمان خليل عثمان»:

(الحرية التى تفيد فوق تخلص الفرد من كل استرقاق وارتفاق وتمتعه بحريته الجسمانية فى التنقل داخل الدولة والخروج منها وعدم جواز القبض عليه أو معاقبته إلا بمقتضى القانون وفى الحدود التى يقررها هذا القانون).

٥ - وعرفوها أيضاً بأنها:

(شعور الإنسان بكرامته وبوجوده كإنسان فلا يسترقه أحد ولا يقبض عليه أو تقيد حركته إلا فى الحالات التى بينها القانون، كما أن له أن ينتقل داخل بلاده وخارجها دون قيود، وأن يأمن على نفسه وماله وعرضه، فلا يعتدى عليه بتعذيب ولا تمتنن مشاعره).

٦ - تعريف «القانون الدولى الخاص المصرى»:

بأنها: (حرية الفرد فى الرواح والمجىء وحماية شخصه من أى اعتداء وعدم جواز القبض عليه أو معاقبته أو حبسه إلا بمقتضى القانون، وحرية فى التنقل والخروج من الدولة وإليها).

٧ - تعريف للدكتور: «محمد زكى أبو عامر».

عرفها بأنها: (مركز يتمتع به الفرد ويمكن له بمقتضاه اقتضاء منع السلطة من التعرض لبعض نواحى نشاطاتها الأساسية أو الأصلية التى تتوقف حياته اليومية على تأمينها).

٨ - تعريف الأستاذ «عبد الوهاب خلاف»:

(أن يكون الشخص قادراً على التصرف فى شئون نفسه وفى كل ما يتعلق

بذاته، آمنًا من الاعتداء عليه في نفس أو عرض أو مال أو مأوى أو أى حق من حقوقه، على ألا يكون تصرفه عدوانًا على غيره).

٩ - تعريف الأستاذ «محمد أبو زهرة»:

(حرية الشخص في أن يعتقد ما يراه حقًا، وأن يتصرف في دائرة شخصه بما يعود عليه بالخير في نظره من غير تدخل من أحد، ولا تحكم ذى سلطان في إرادته. وأن يكون له الحق في إبداء رأيه في كل ما يتصل بالمجتمع الذى يعيش فيه).

هل نحن أحرار؟

إذا كنا فعلاً أحرار فما هى مساحة حريتنا وما حدودها؟ الحقيقة إننا ولدنا فى هذا العالم دون علم منا، فوجودنا فى العالم ثمرة لحرية الآخرين واختيارهم، لكن تلك الحرية وذلك الاختيار، ينتهيان لحظة بدء حدود تخليقنا، لذا لم نكن أحرارًا فى خلقنا، ولا فى اختيار نوع وشكل خلقنا، ولا فى سنوات ما قبل نضج ملكاتنا العقلية والإرادية. فولادتنا وموتنا من الناحية الطبيعية أمران خارجان عن إرادتنا الإنسانية، وبالتالي لسنا أحرارًا فى حدوثهما، والسؤال: ما مساحة وحدود حريتنا؟ يبدأ شعورنا بالحرية منذ اللحظة التى نقدر فيها على الاختيار بين ما نريد وما لا نريد، فامتلاكنا القدرة على الاختيار بالقبول أو الرفض، يؤكد امتلاكنا للحرية. ولكن هل امتلاكنا للحرية يعنى أننا أحرارًا فى تقرير شئون الحياة المختلفة؟ تدل التجربة أننا نمتلك قدرًا محدودًا من الحرية، يسمح لنا القيام بأفعال محدودة، تبعًا لقدراتنا وللقيود والشروط الموضوعية من حولنا، مما يعنى أننا نخيرون بمقدار ومسирون بمقدار؟ نخيرون فى الأمور التى تخضع لإرادتنا، ومسیرون إزاء تلك التى لا تخضع لها. من هنا يفسر رغبة الإنسان إلى امتلاك قدر أكبر من الحرية المتاحة له، قدرًا يلبى سعيه الشديد نحوها.

القيود على الحرية.. وصيانتها:

توجد في معظم البلدان مؤسسات لحماية الأفراد وصيانة الحقوق. وتتكفل دساتير الدولة وقوانينها بتحديد حقوق الفرد وواجباته، ويقرر العديد من علماء الاجتماع الغربيين أمثال جان جاك روسو وجان لوك ومونتسكيو أن العلاقة بين أبناء الشعب والدولة هي علاقة تعاقدية، وهذا ما يسود الآن في المجتمعات الغربية. ومن الإقرار بأهمية العلاقة التعاقدية بين الفرد والدولة، فإن هناك أشكالاً أخرى لضمان وجود علاقة متوازنة ومتكافئة بين الحاكم والمحكوم غير تلك التي نصت عليها الدساتير الغربية؛ فقد ضمنت الأديان والكتب السماوية حقوق الفرد، وأشارت إلى مبدأ الثواب والعقاب.

الحقوق:

تشير الدساتير الغربية التي تعهد حكومات تلك الدول بحقوق معينة لمواطنيها، وتسمى تلك بالحقوق المدنية، وتختلف تلك الحقوق من بلد إلى آخر. ومن تلك الحقوق حق المتهم في أن ينال محاكمة عادلة دون تعطيل لا مبرر له، وحق الفرد في التنقل داخل حدود وطنه.

قيود الحرية:

تشكل قوانين أى مجتمع منظم مجموعة معقدة من الحريات والقيود المتوازنة، وينظر بعض الناس إلى القوانين على أنها عدو طبيعي للحرية، ويعتقد بعض الفوضويون أن كل النظم الحكومية تلغى الحرية. على أن أغلب الناس يعتقدون أن القانون يقيد ويحمى حرية الفرد فى آن واحد. فمثلاً، يمنع القانون من التعدى على الآخرين، لكنه يضمن أيضاً للناس بأنهم لن يُتعدى عليهم.

أسباب القيود على الحرية :

قد يكون السبب الرئيسى لتقييد الحرية كف الضرر عن الآخرين، ومن أجل تحقيق حرية متساوية لكل واحد، قد تضطر الحكومة لتقييد حرية أفراد أو مجموعات محددة من التصرف بطرق معينة، ومن أمثلة ذلك القوانين المانعة من التفرقة العنصرية فى التوظيف، وقد يقيد المجتمع الحرية الفردية من أجل الحفاظ على النظام، وسير الأمور بيسر؛ فعندما يتعذر على سيارتين عبور ملتقى طريق فى الوقت نفسه، دون اصطدام، فإن النظم تحدد أيتهما يجب أن تمر أولاً.

كذلك ينبغى على كل فرد القيام بواجبات ومسئوليات معينة للحفاظ على المجتمع وحمايته، ومن أمثلة ذلك أن من واجب المواطن أن يدفع ضرائب، وأن يلبي النداء إذا استدعى المهمة، وهكذا فكرة الحرية الشخصية دائماً مصحوبة بقدر من الواجب نحو المجتمع.

القيود على الحرية الاجتماعية :

تمنع القيود على الحرية الاجتماعية الناس من استخدام حرياتهم بطرق قد تكون ضارة بصحة الآخرين، أو سلامتهم أو رفاهيتهم. فمثلاً، لا يشمل حق الكلام حق الصياح كأن يصيح شخص مثلاً قائلاً: حريق فى مسرح مزدحم إذا لم يشب حريق بالفعل. وحرية التعبير، وحرية الصحافة لا تتيحان لشخص إطلاق الأكاذيب الضارة بسمعة طرف آخر. وتسمى مثل هذه التصريحات قذفاً إذا صدرت لفظاً، وتشهيراً إذا صدرت كتابة.

كما تمنع القوانين فى الدول المتحضرة، عادة، الخطب والمطبوعات التى تعرض سلام وأمن البلاد للخطر، ويحرم القانون الكتابة التى تدعو الناس إلى الشغب والفتنة، بالإضافة إلى ذلك، فإن كثيراً من الحكومات تضع قيوداً خاصة من أجل

حماية الآداب العامة، ولدى كثير من البلاد قوانين مناهضة للإباحية - (الصور والكتابة الفاحشة).

القيود على الحريات الاقتصادية:

كانت أغلبية الحكومات في الماضى تضع قليلاً من القيود على الحرية الاقتصادية، وتتبع سياسة عدم التدخل فى الشؤون الاقتصادية. إلى أنه منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي؛ أدى نمو الرأسمالية الضخم إلى تركيز الثروة فى أيدي عدد قليل نسبياً من الناس وقد أدخل هذا التطور فى اعتقاد الكثير من الناس أن من واجب الحكومة التدخل لحماية المجموعات الفقيرة، ولمراعاة المساواة فى الأغراض التجارية الكبرى والدوائر الاقتصادية القوية. وفى الوقت الحاضر، تنظم القوانين، فى كثير من البلاد، الأجور وساعات العمل، وتحرم تشغيل الأطفال وتكفل بضمانات ضد البطالة. ويرى كثير من الناس أن هذه القوانين إنما تحمى الحرية الاقتصادية ولا تنتهكها.

والحرية الاقتصادية مقيدة، أيضاً عندما تتعارض مع حقوق الآخرين، فمثلاً، لا حرية لأحد فى أن يغش الآخرين. وحق أصحاب الفنادق فى أن يفعلوا ما يشاءون بملكيتهم ولا يبيع لهم رفض إعطاء غرفة لشخص ينتمى لعرق أو دين معين، وحرية أصحاب المصانع فى إدارة مصانعهم لا تبيح لهم إلقاء النفايات الصناعية والمخلفات فى مياه يشربه الناس.

ولعل نقطة التحول الهامة التى لفتت نظر العالم إلى تلك الحقوق والحريات فى عصرنا الحاضر هى صدور الإعلان العالمى لحقوق الإنسان فى العاشر من ديسمبر عام ١٩٤٨م بما تضمنه من قرار هام من الحقوق الأساسية للإنسان، وذلك بالرغم من أن القرآن الكريم - قد أورد جميع تلك الحقوق ضمن آياته الكريمة قبل صدور الإعلان العالمى بأربعة عشر قرناً، بل وأورد أنواعاً من الحقوق لم

يفطن إليها مشرعوا الإعلان العالمى . حقيقة أن رد فعل الإعلان العالمى لم يظهر أثره فى أعقاب صدور الإعلان مباشرة، بل احتاج الأمر إلى مرور سنوات عديدة بعد ذلك حتى ينعكس الإعلان على دساتير الدول المختلفة، وبدأت الدولة تتنبه تدريجيًا إلى ضرورة تضمين دساتيرها نصوص تضمن حماية الحقوق والحريات الأساسية الواردة إليها من الخارج، أو على أيدي الحاكم فى الداخل.

الحرية وأهم ضوابطها:

فى نطاق الحرية المنضبطة توجد أنواع من الحرية - كما ذكرنا سلفًا - منها الحرية الشخصية، وحرية الإرادة، وحرية الفكر، وحرية إبداء الرأى، وحرية الاجتماع، وحرية العقيدة، والحرية السياسية.

فالإنسان من حقه أن يفكر بحرية كما يشاء؛ ولكن بضوابط فليس من حريته أن يسرح فى أفكار ظالمة، أو أفكار غير مقبولة، وإن كانت قوانين الدولة لا تردعه من جهة هذا الفكر، فإن الضمير يوبخه، ويأمره أن يضبط فكره حتى لا يضر نفسه.. ثم هل فى حريته أن يعتنق فكرًا هدامًا؟! وأن يختار بحريته هذا الفكر، فليس من حقه أن ينشره وإلا فإنه يؤذى المجتمع الذى يعيش فيه وهنا من حق الدولة أن تضبط الأفكار الهدامة التى تلبل أذهان الناس وتقود تصرفاتهم فى اتجاه ضار.

- والإنسان له حرية العقيدة من جهة الدين والتدين وما يتبع ذلك من حرية العبادة.

وقد تمادى البعض فى هذه الحرية حتى وصلوا فى بعض البلاد على الإلحاد كما وصلوا إلى كثير من الانحرافات العقيدية وإلى تشويش أذهان الآخرين، ونشر الشكوك فى الثوابت من الأمور الإيمانية وتجراً بعضهم فى بلاد الغرب إلى مطالبتهم بعدم تدريس الدين، لأنه لا يوافق معتقداتهم. كذلك وصل بهم الأمر

إلى الشذوذ الجنسى والمطالبة باعتماد قانون من الدولة للاعتراف بهم وإعطائهم الحرية لممارسة هذا الشذوذ، وبعض الدول سمحت لهم بهذا كما فى كندا، كما ضغطوا على بعض الهيئات الدينية لاعتماد الشذوذ وطالبوا لأنفسهم بحقوق كشواذ.

أما عن الحرية السياسية فالإنسان الحق فى اختيار النهج السياسى الذى يوافقه، والحزب السياسى الذى يستريح لمبادئه، كما أن حق الانتخاب وحق الترشيح فى حدود القانون. ولكن الحرية السياسية ينبغى أن تكون منضبطة أيضًا فلا ينضم أحد إلى نهج سياسى مدمر، ولا ينضم إلى حزب متمرّد على النظام يثير الشقاق ويدعو إلى التخريب وإلى محاولة قلب نظام الحكم أو إثارة الاضطراب فى المجتمع.

الحرية الحقيقية:

- يجب أن تميز بين الحرية كموضوع خارجى وبين الحرية الداخلية أى حرية النفس الحقيقية فالإنسان قد يكون حرًا من سيطرة أى إنسان آخر، وقد يكون حرًا فى علاقته الاجتماعية ولا يكون محتكر بسبب لونه أو جنسه أو دينه، وبرغم كل ذلك وبرغم هذه الحرية الخارجية الكاملة قد يكون الإنسان فى أقصى حالات العبودية فالإنسان الذى يسعى وراء اللذة فى الحصول على المال الوفير، ولا يستطيع أن يسيطر على هذا المال بنفس حرة ليستخذه لخير الناس هو إنسان متعبد لمحبة المال، ويحتاج أن يتحرر من عبودية المال ليحقق حرية النفس.

- إن الشباب الذى يتمرّد على والديه ويحتقر كل نصيحة لأبويه هو فى الحقيقة نوع من الغرور والكبرياء. إنه لا يملك الحرية لذاته ولو ملكها لتقبل بهدوء ورضاء كل ما فيه منفعته.

- الشاب الذى يسير حسب شهواته تأسره أسراً تسوقه لفعل الخطأ كعبد إنه يحتاج أن يتحرر قلبه من الشهوة.

إذن ما هى الحرية الحقيقية وكيف نحققها؟

- الحرية الحقيقية هى حالة داخلية بينك وبين الله وبينك وبين نفسك وبينك وبين العالم المحيط بك - حين تكون علاقتك بالله علاقه ابن بأبيه يطيعه لأنه يحبه ويجد لذة فى طاعته.
- ألا يلجأ الشاب الحر العاقل إلى وسيلة غير مشروعه للتخلص من رأى خصمه مهما يكن هذا الخصم قوياً بالقضاء عليه وحرمانه من حق الحياة.
- أن أول حقوق الإنسان الحرية - حرية الفكر، حرية القول، وحرية العمل. وأول أسباب الرقى مع الحرية الاجتماعية والحرية السياسية والحرية الدينية.
- إن أهم دلائل الحياة الحرة الراقية أن يتمتع أفراد الأمة على السواء بهذه الحقوق الطبيعية فيسعون دائماً فى تعزيزها.
- ومن أكبر دعائم الحكومات الحرة قانون يكفل لشعبها هذه الحقوق، وهذه الحرية هى الشجرة التى أعدها الشعوب بدمائها لتنمو وتشد عودها فيستظل بها جميع الناس.
- هذه الحرية هى التى ناضل الفرد من أجلها منذ بدء الخليقة وهى التى حارب الكثير من المجتمعات من أجلها وسفكوا دماءهم ليعلموا حقوق الإنسان تلك الحقوق التى من أهمها ما يلى.
- لا يجوز محاسبة إنسان بسبب آراءه حتى الدينية منها ما دام ذلك لا يخل بالنظام العام.

- حرية نشر الأفكار والآراء حق من أئمن حقوق الإنسان؛ فلكل شخص إذن أن يتكلم ويكتب ويطبّع بملء حرّيته ما دام لا يضرّ أحد.

• تلك الحرية: هي التي تغني بها الكتاب والشعراء وكانت مصدر إلهامهم وتفكيرهم، ورأى فيها المعذبون في الأرض الأمل الوحيد الذي يستطيعون أن يتمسكوا بالحياة من أجلها.

حرية الرأي وحرية النقد:

• يقول الله تعالى في مخاطبة الكافرين «قال يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد (ولا أنا عابد ما عبدتم) ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين» بهذه الآيات الكريمة وضع الله أساس المعاملات بين الناس. أنت لك رأيك وأنا لي رأي بلا إقناع ولا حجة لأن هذه هي البربرية التي تخلصت منها القرون السابقة.

• لقد كفلت كافة الدساتير العصرية حرية الرأي وحرية النشر وضمنت للفرد حق الحياة وحق التمتع بها لا يضار به غيره، ووسائل النقد والدعوة للرأى قد وفرتها المدنية الحديثة بحيث تصبح في إمكان كل فرد.

الحرية هبة من الله:

الحرية حق من أهم حقوق الإنسان، وهي مطلب عزيز، ولا بد للإنسان أن يحرص على أن يعيش وهو يشعر وينعم بالحرية، فالله «سبحانه وتعالى» خلق الإنسان حرًا، وفي كرامة ونعمة وسخر له جميع الكائنات ثم عرفه حدود هذه الحرية وألا يتعدى على حرية غيره وبذلك يستطيع الإنسان - في حدود طاعة الله - أن يؤدي رسالته في الوجود يعمل العمل الصالح وينتج الإنتاج المفيد كما يفكر ويدع فيأ يسعد البشرية، وينتشر الخير من حوله فيسعد ويسعد غيره.

ويقول أبو القاسم الشابي :

خلقت طليقاً كطيف النسيم

وحرّاً كنور الضحى في سماه

تغرد كالطير أين اندفعت

وتشدو بما شاء وحي الإله

ومعنى الحرية عند أبو القاسم الشابي في قصيدته المعروفة أيضاً:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي

ولا بد للقيد أن ينكسر

وقال في القصيدة نفسها:

ومن لا يحب صعود الجبال

يعيش أبد الدهر بين الحفر

الكثير منا مع أبو القاسم فى رأيه ويجب أن تقن الحرية عند الحد الذى

بينك وبين الآخرين لأن تجاوز هذا الحد يعنى إيذاء الآخرين والتسبب لهم

بالضرر وهذا الذى لا يريده الله سبحانه وتعالى بل إن الإسلام وجميع الأديان

تنهى عنه.

الحرية بين المفهوم والممارسة :

فى تاريخ الشعوب مرحلة تمت فيها المطالبة بالحرية بشتى مراحلها السياسية

والاجتماعية والاقتصادية منذ بداية المسيحية، ثم انتشرت مطالب الحرية مع

انتشار الحضارة الإسلامية وكان لها مواجهة بين الروحية التى تواجه الحق

الشخصى والمسئولية بين حرية التصرف وبين الالتزام بقضية المجتمع.

والحرية هى قضية الإنسان منذ بدء وعيه وهى من طبيعته و«صراعه فى الحياة

متحدياً ومناضلاً فى كل المحاولات الفاعلة لمصيره. يتناوب فيها أو يتلاعب بها،

دون أن يمارسها كما يجب أن تكون، ويرتد عنها مطالباً بها فى إطار أسبابها الموجبة

باسم القيم الإنسانية كذلك كان التاريخ حافلاً بالتناقض في هذا الصراع وبين الإنسان بفرديته وبين واقعه الاجتماعي محاولاً كشف الحقيقة بفهم الوجود بين ذاتيته ومجتمعه.

ويدرك حقيقة الحرية إنسان المجتمع المنصهر كلياً في تجسيد مبادئ الحق والخير والجمال ويارسها بعيداً عن أنانيته وغرائزه. وهى عبء ثقيل ومسئولية لمن يعى ويهتم بكل ما يعترض مسيرة الحياة. وإن أكثر النظريات تختلف في تحديد مفهوم الحرية بين آراء وفلاسفة الغرب والشرق، ونظرية الغرب تقوم على إزالة العوائق من طريق الإنسان ليفعل ما يشاء، ومفهوم آخر يدعو على الالتزام بفعل ما يجب على الشخص فعله. أما (أرسطو وروسو وهيغل) يدعون على أن الإنسان يكون حراً عندما يحقق ما يجب عليه تحقيقه. و(لوز وميل) يقولان إن الإنسان حر ما دام طليقاً من القيود. والحرية هى شرط أساسى للفضيلة وليست منفصلة عنها، وفي الأناجيل اعتبرت خدمة الله هى الحرية المطلقة، وحسب التعبير الدينى هو تحرير الروح من قيود الجسد وبتعبير أدق هى تحرير الإنسان العاقل من قيود العواطف. و(أرسطو والأكويني) يعتبر أن النظام متساوياً مع الحرية، والقانون هو أكثر مدى لمحاسبة الحرية لأهميته المطلقة. ويقول (هيغل) «إن الحرية تبلغ كمالها فى الدولة وعلينا الاهتمام بالحرية على صعيد المفهوم والقيمة. ولا شك فى أن المعرفة تولد قوة للعقل فى فهم ارتباط الإنسان بوجوده فى محيطه وتفكيره بالعالم الإنسانى بالفعل والمشاركة، وللأدب والفنون والعلوم إعطاء حركة معرفة المجتمع.

يقول أحد العلماء «إما أن نحيا أحراراً أو نموت أحراراً. وإذا كان لا بد من هلاكنا فعلينا أن نموت كما يليق بالأحرار، وإذا لم تكونوا أحراراً من أمة حرة فحريات العالم عار عليكم» فهو يوضح لنا أن الحرية لا يفهمها إلا أصحاب

النفوس الكبيرة الذين يرون الحياة حرية وعزة. وأن دماءهم رهن حرية أمتهم وسيادتها. فالحرية ليست حرية العدم؛ بل هي حرية الوجود، والوجود حركة صراع العقائد في سبيل تحقيق مجتمع أفضل، وكل أمة تريد أن تحيا حياة حرة مستقلة تبلغ فيها المثل العليا يجب أن تكون ذات وحدة روحية متينة.

والحرية غريزة فطرية ومفهوم رائع تلتقى عند المشاعر وتتجاوب معه العواطف وتتطلع إليه النفوس، وهي ليست شيئاً ثانوياً في حياة الإنسان بل حاجة ملحة وضرورة ماسة من ضروراته، باعتبارها تعبيراً حقيقياً عن إرادته وترجمة صادقة لأفكاره. فبدون الحرية لا تتحقق الإرادة وعدم تحقيق الإرادة يعنى تكبيل الإنسان ووأد كافة طموحاته وتطلعاته، وإلقائه في هوة الضياع والموت البطيء، وهو ما لا ينسجم أبداً والغاية من وجود هذا الكائن الإلهي والدور المناط به والمسئولية التي تقع على عاتقه، وبدون الحرية لا تتحقق ذاتية الإنسان وكرامته وقدرته على تقرير مصيره، وبدونها أيضاً لا تتحقق سعادته «فالإنسان الذي يُساق إلى غير ما يريد ويكره على غير ما يحب يفرض عليه من الأفكار والأنظمة ما لا يقبله ولا يستسيغه لا يمكن أن يكون سعيداً، ثم إن السعادة لا تتم إلا بالأمن، ومن لا حرية له لا أمن له».

فالحرية إذن منحة إلهية للإنسان الذي حباه الله تعالى بكل المقومات الأخرى اللازمة خلال مسيرته الحياتية والتي تضمن له أداء دوره الريادي على الأرض في أحسن صورة.

الحرية والوجود الإنساني :

- وجودنا الإنساني هو في جوهره وجود مصيرى فالوجود الإنساني إنما يعنى أن أكون حراً وأن أختار بنفسى مصيرى الخاص، أى أن أختار نفسى، وأن أخلق ذاتى بذاتى وهو ما يجعل فيلسوفاً مثل (بسرز) يوحد بين الوجود

والاختيار فيستبدل بعبارة (ديكارت) المعروفة «أنا أفكر إذاً أنا موجود» هذه العبارة الجديدة «أنا أختار إذاً أنا موجود».

- والواقع أن الحرية ليست مجرد ملكة يتمتع بها الإنسان دون أن يساهم في خلقها وتحقيقها، بل ما هية الحرية تنحصر على وجه التحديد في أنها مصدر فعلها وينبوع نشاطها، فالإنسان لا يوجد حقاً إلا إذا اختار نفسه بحرية.
- حقاً إن الإنسان يخدع نفسه فيوهم ذاته بأنه أسير للضرورة والظروف وعندئذ نراه يتخلى عن أسلوبه الإنسانى في الحياة، لكى يحيا حياة الأشياء، ولكن الإنسان نفسه في هذه الحالة هو الذى يتخذ لنفسه هذا المسلك، فحريتك مسئولة عن ذلك الأسلوب الخاص الذى تخيرته لذاتك والذى ارتضيت لنفسك أن تعيش فيه.

- ولكن لماذا يتوهم الناس في كثير من الأحيان أنهم مجبرون أو أن حريتهم ليست سوى وهم من الأوهام، هنا يقول الفيلسوف (سارتر) أن الحرية كثيراً ما تؤرق أصحابها، فترعبهم أو يرجعوا بأنفسهم إلى فكر الجبرية.

ما هى الحرية الإنسانية؟

يشير مفهوم الحرية الإنسانية في جانب من جوانبه إلى تمتع الفرد بكامل الحقوق والواجبات المدنية والاجتماعية المتعاقد عليها بين المواطنين أنفسهم عبر هيئاتهم وممثلهم المنتخبين ديمقراطياً، بما في ذلك التشريعات والقوانين التى يضعها نواب الشعب للدولة، فخضوع المرء للقوانين المتعاقد عليها مدنياً لا يعنى خضوعاً قسرياً لسلطة خارجية عنه، إنما خضوع حر لذاته المدركة الواعية، باعتباره عنصراً مشاركاً فيها، أما الحرية الإنسانية التى تصون كرامة الفرد، وتحافظ على مكانته الاجتماعية والأخلاقية، جديرة بالكفاح فى سبيلها، هذه الحرية حرة من الانفلتات والفوضى، ومن عبودية الإنسان للإنسان والطبيعة فى الوقت

نفسه، حرية ليست ميكانيكية، إنما حرية إرادية واعية، تحدد أهدافها، ووجهة سيرها بدقة متناهية، بعدما عاشت لحظات من الفوضى التلقائية العارمة، إنها شعور إنساني بمعنى الحياة، تخضع لسلطة الإنسان، يتحكم بها، ويحدد ماهيتها ومواصفاتها.

أنواع الحرية الإنسانية

وللحرية أنواع عديدة منها الفكرية والسياسية والدينية والاجتماعية والنفسية.... وغيرها وسوف يتناول العرض التالى بعضاً من هذه الأنواع:

الحرية النفسية :

الحرية فى جوهرها حاجة إنسانية ترتبط بإحساس وشعور الإنسان الداخلى، وكونها شعوراً داخلياً فإنها حاجة نفسية فى المقام الأول منشؤها النفس، لذا فالحرية النفسية تعبير عن حرية الإنسان بأوسع معانيها، إذ تنتهى سلطة الطرف الخارجى عند فناء الجسد الحامل لها، سواء كانت فرداً أو جماعة، مجتمعاً أو دولة، طقوساً دينية، أو قيماً أخلاقية، أعرافاً اجتماعية أو قوانين مدنية، فيترك للإرادة والعقل والشعور والعاطفة والضمير الحرية الكاملة فى التفكير والتصرف، بعيداً عن الخوف من الآخر ومساءلته، فالنفس الفردية وعاء حقيقى للحرية الشخصية، ومملكة مستقلة فى علاقتها بمحيطها الاجتماعى، التفكير والرغبات والعواطف والغرائز فيها حرة لا تخضع لسلطة، إلا سلطة الفرد نفسه.

الحرية الاجتماعية :

ساحتها الرئيسية المجتمع، وهى على مستويين، الأول الجماعات البشرية المكونة للمجتمع، بأصولها العرقية، وأطيافها الاجتماعية والثقافية المختلفة،

والثاني المجتمع كوحدة اجتماعية متكاملة، والحرية الاجتماعية في المستويين المذكورين، تعنى عدم إجازة ممارسة أى شكل من الإكراه أو القهر أو التمييز الداخلى، من جانب بعض الفئات الاجتماعية أو غيرها، وعدم التدخل فى الشؤون الاجتماعية للمجتمع، بما فى ذلك نشاط المنظمات الأهلية، الملتزمة بالقوانين والأنظمة المتعاقد عليها بين أفراد الشعب والدولة، على نحو ينال من حرية الأفراد فى التعبير عن الرأى وممارسة حقوقهم الاجتماعية، واحترام خصوصياتهم الثقافية المتنوعة، فهناك عادات وتقاليد اجتماعية متنوعة، ينبغى احترامها، وعدم المس بها، فللمجتمع حرية الكاملة فى الاحتفاظ بموروثه الاجتماعى والثقافى، وأسلوب عيشه، وتنشئة أبنائه تنشئة سليمة تُسهم فى نهوضه وتقدمه، وهناك انتهاك للحريات الاجتماعية حيال العديد من الجماعات والأقليات الاجتماعية فى العديد من الدول، أقلها على سبيل المثال تدخل الحكومات بتحديد نوع اللباس المسموح بارتدائه، بسبب محاربة الرموز الدينية.

إن النيل من الحريات الاجتماعية للجماعات والأمم والشعوب، هو اعتداء على هوياتها الثقافية والقومية. الأمر الذى يتناقض مع مفهوم الحرية الاجتماعية ذاته.

الحرية السياسية:

تتمثل الحرية السياسية فى حرية التعبير عن الرأى، واختيار المعتقد السياسى، والانتاء الحزبى، وممارسة العمل السياسى المنضبط بالأنظمة والقوانين الوطنية والقومية المتعاقد عليها بين أفراد المجتمع، والدفاع عن المصالح الوطنية فى مواجهة الأخطار والتهديدات والمؤامرات المعادية، فالحرية السياسية تمنح الفرد كامل حقوق المواطنة، وفى مقدمتها ممارسة الديمقراطية، وحق الانتخاب والترشح، وشغل الوظائف المختلفة، على أساس مبدأ تكافؤ الفرص والأهلية.

من ناحية أخرى تحتاج الحرية السياسية على كافل لها، يمنع الاعتداء عليها، ويصونها، وهذا الكافل هو الدستور والقانون، فالحرية السياسية تنطوى على المساواة القانونية بين الأفراد والتعامل معهم، ومع الأطر والأحزاب التي ينتسبون إليها، بمعنى جعل سيادة القانون المبدأ والأساس في ممارسة الحرية السياسية، والمحافظة عليها. أما الحرية السياسية للدول، فتقضى بعدم تدخل قوى دولية خارجية في شئونها الداخلية، عملاً بمبادئ القانون الدولي الذى يكفل للدول حرياتنا في رسم سياساتها الداخلية والخارجية فليس من حق أى دولة، ممارسة أى شكل من أشكال الضغط السياسى على دولة أخرى، طالما أنها ملتزمة بمبادئ القانون الدولي، ولا تشكل تهديداً لغيرها من الدول؛ بهذا المعنى تنحصر الحرية السياسية في كونها حرية أفراد وأحزاب ودول، من حق الجميع امتلاكها دون تعسف أو إكراه.

الحرية الدينية:

تعتبر الحرية الدينية من أولويات دعوة الأنبياء والرسل، وكانت الشعار الرئيسى لكل نبي ورسول، وأعلنها رسول الله ﷺ في دعوته وسنته، وقررها القرآن الكريم في آيات كثيرة... ولكن هذه الحرية الدينية عانت الشىء الكثير في التاريخ، وواجهت صعوبات جمة، وسدوداً قبيحة، وكانت محوراً لحروب دينية طاحنة في العالم، واستغلها كثير من الحكام والمحتلين سلباً أو إيجاباً.

ولاقت الحرية الدينية استغلالاً، وإفراطاً، وتفريطاً، دون التقيد بمبادئ محددة، وضوابط محكمة ورشيدة حتى في الإعلان العالمى لحقوق الإنسان، كما انتهكت الحرية الدينية في الحروب الصليبية في الماضى، وتحت ظل الاحتلال الأجنبى في العصر الحاضر.

ولا تزال الحرية الدينية في القرن العشرين والحادى والعشرين تقف في وجهها الأطماع، وتحت التوجهات السياسية، والمؤامرات السرية، والتعصبات وتناها الأقالام الحاقدة، والنزعات العلمانية والإلحادية بالسوء والطعن والتشكيك، ويقف العقلاء والمفكرون والمصلحون والمعتدلون بالمرصاد لكل هذه الحركات الهدامة، ويعلنون التمسك بالحرية الدينية التى تعد من أهم الحريات، وأقدس حقوق الإنسان، لأنها تتصل بالعقيدة والإيمان، والفكر والقلب الذى يخص كل إنسان فى الكون، مهما كان عمله، ومهما تغيرت مواقعه، ومهما تفاوتت صفاته، لأنها جزء من الفطرة، وتكوين النظرة الصحيحة عن الكون وخالقه، والحياة ونواحيها والإنسان ومكانته.

الحرية الدينية تاريخياً ودولياً :

إن حقوق الإنسان عامة، والحرية الدينية خاصة، لم تكن على الصورة الشائعة اليوم محلياً وعالمياً.

أولاً: فكرة حقوق الإنسان والحرية الدينية :

إن فكرة حقوق الإنسان موجودة بالفطرة، ومنذ خلق الإنسان، ومع دعوة الأنبياء والمرسلين، من آدم عليه السلام حتى خاتم الأنبياء ﷺ، ثم مع دعوات المصلحين والفلاسفة والمفكرين كأفلاطون وأرسطو، وسيسرون وميكافيل، وسبينوزا ولوك، وروسو ومونتسكيو، الذين وضعوا نظريات لحقوق الإنسان، وطرحوا أفكاراً فيها، وأقاموا نظرتهم على أساس الواقع أو المنطق.

ولم تظهر فكرة حقوق الإنسان إلا جزئياً وبشكل رسمى فى القرن الثالث عشر الميلادى الموافق للقرن السابع الهجرى، أى بعد نزول القرآن بسبعة قرون، وذلك نتيجة لثورات طبقية وشعبية فى أوروبا، ثم فى القرن الثامن عشر فى فرنسا

وأمریکا، لمقاومة التمييز الطبقي، والتسلط السياسى، والظلم الاجتماعى، وتدرج الأمر فى القرن العشرين لمحاربة التفرقة العنصرية.

وأول من تعرض للحرية الدينية هو الدستور الأمريكى الذى صدر عام ١٧٨٧م، وذكر بعض الحقوق الإنسانية، ومنها حرية العقيدة، وتعطلت هذه الحقوق عدة مرات.

ثانيًا: حقوق الإنسان والحرية الدينية نظاماً وتشريعاً:

ظهرت هذه المرحلة جزئياً فى إنجلترا، ثم برزت كاملة مع الثورة الفرنسية، وصدر فى الرابع من (أغسطس) عام ١٧٨٩م وثيقة حقوق الإنسان والمواطن، وكانت محو العار، وخاصة فى الاضطهاد الدينى، وانعدام الحريات الشخصية، وعرضها الدستور الأمريكى ١٧٨٩م مع تعديلاته حتى سنة ١٧٩١م

ثالثاً: حقوق الإنسان والحرية الدينية فى الإسلام فى العصر الحاضر:

بعد انضمام كثير من البلاد العربية والإسلامية إلى هيئة الأمم المتحدة، والتوقيع على ميثاقها، والتصديق على الإعلان العالمى لحقوق الإنسان، وشيوع هذه المبادئ - ولو نظرياً - فى العالم، ظهرت الصيحات العديدة لبيان حقوق الإنسان فى الإسلام، وبيان موقف الإسلام والمسلمين من ذلك وتحديد نظرية الحرية الدينية فيه، وصدرت مؤلفات فى هذا الخصوص، وتوالت البحوث والمقالات طوال النصف الثانى من القرن العشرين الميلادى.

وهكذا سادت الحرية الدينية اليوم فى العالم، مع وجود الاستثناءات الكثيرة فى استغلال الجهل، والفقر، والاحتلال، والضعف، والهجرة، والتشرد، والسياسة، لمنع ممارسة حرية الدين، أو التشدد فيها، أو الحظر عليها، ولكنها ستبقى خالدة لأنها تمثل فطرة الله تعالى فى الإنسان.

وهكذا يتبين أن الحرية الدينية، وحق الدين، وحرية الاعتقاد، ليس لها تاريخ بعيد في الشرق، والغرب، وفي أوروبا خاصة، وسائر أنحاء العالم، وإنما كان الإكراه على الدين، والتعصب، هو السائد، حتى قامت الثورة الفرنسية، وفصلت الدين عن الدولة، وأعلنت حرية الدين، ولو نظريًا، إلى أن جاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فنص على ذلك بتواضع واستحياء، ولم يخصص لذلك مادة مستقلة، وإنما جاء ضمن المادة ١٨ منه والتي تنص على أنه «لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل ذلك حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنها بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها، سواء كان ذلك سرًا أم جماعة» حتى امتاز الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان في موضوع الإيمان والعقيدة، وارتكاز حقوق الإنسان عامة على أساس الإيمان، وحق الشخص في الدعوة إلى دينه الذي يعتنقه، وحقه في ممارسة العبادات التي تنص عليها العقيدة، وأن الجهاد لم يهدف إلى إكراه أحد على الإسلام، وإنما لرفع العقبات أمام الدعوة لتنفيذ حرية العقيدة والدين وإزالة الظلم حتى يتمكن الناس من اعتناق العقيدة الصحيحة واختيار الدين الحق والإيمان السليم.

الحريات العامة.. وأنواعها

ذكر مصطفى أبو زيد فهمي (٢٠٠٩م) أنه عند الحديث عن الحريات العامة يجب أن نفرق بين الحريات العامة التقليدية والحريات العامة الجديدة التي اتخذت شكل الحقوق الاجتماعية، وإذا كنا نعبر عن الوضع القديم بلفظ (الحريات) ونعبر عن التطور الجديد بلفظ (الحقوق) فذلك يرجع إلى أن التطور الجديد قد انتهى إلى منح حقوق للأفراد هي بمثابة منح إيجابية تقدمها الدولة لهم.

وفي عرضنا للحريات العامة لن نتناول الحريات السياسية. فالحريات العامة بالمعنى الفني الدقيق لا تضم الحريات السياسية وذلك لأن فارق أساسى بينها يمنع تداخلها؛ فالحريات العامة تمثل مجموع الوسائل القانونية التي تسمح للفرد بأن يقود حياته الخاصة ويساهم في الحياة الاجتماعية العامة للبلاد. أما الحريات السياسية فهي الطريق إلى المساهمة في السلطة العامة وحكم الدولة؛ فالأولى هي الهدف والثانية هي الوسيلة لتحقيق هذا الهدف.

الحريات العامة التقليدية

تنقسم الحريات العامة التقليدية إلى ثلاثة أقسام:

١ - الحريات الشخصية.

٢ - حريات الفكر أو الحريات الذهنية.

٣ - الحريات الاقتصادية.

وفىما يلى عرض موجز لهذه الحريات الثلاث:-

١- الحريات الشخصية: تشمل أنواعاً خمسة من الحريات:

أ - حرية التنقل. ب - حق الأمن.

ج - حرمة المسكن . د - سرية المراسلات .

هـ - احترام السلامة الذهنية للإنسان .

وهذه الحريات يسميها البعض بالحريات الأساسية وذلك لأنها تعتبر بغير شك أساسًا للحريات العامة الأخرى وأساسًا للحريات السياسية أيضًا .

أ - حرية التنقل :

هذه الحرية تسمح للإنسان بأن ينتقل من مكان إلى آخر داخل بلاده، وتسمح له بأن يغادر إقليم بلاده كلية ويعود إليه متى شاء .

وحرية التنقل تسمح للإنسان بأن يغدو ويحيى ماشيًا أو راكبًا، فإذا استعمل حرية التنقل سيرًا على الأقدام فهو حر في أن يختار أى طريق يريد دون أن يجبر على استعمال طريق دون آخر . وإذا أراد أن ينتقل مستعملًا إحدى السيارات الخاصة فهو حر في أن ينتقل بها كما يريد ويتوقف بها في أى مكان يريد .

وهذه الحرية كسائر الحريات يجب أن تتاح للكافة دون استثناء، ويمكن أن تقيد هذه الحريات من داخل المحافظة على الأمن العام وقد يمنع الدخول في مدينة موبوءة للمحافظة على الصحة العامة وللحيلولة دون استثناء الوباء .

ب - حق الأمن :

هذا الحق يمثل الحرية الشخصية في أدق صورها، وهو يعبر عن حق الإنسان في ألا يقبض عليه أو يحبس إلا في الأحوال المنصوص عليها في القانون .
فالقانون والقانون وحده هو الذى يحدد هذه الحالات التى يفقد فيها الشخص حريته .

ويلاحظ أن الإدارة وإن أبيح لها في بعض الأوقات أن تقيد من الحرية الشخصية للفرد فتصدر قرارًا بوضعه في أحد المعتقلات أو قرارًا بوضعه في

إحدى مستشفيات الأمراض العقلية فإنها فى ذلك تكون مستندة إلى قانون يقرر هذه السلطة وينظمها فى الوقت نفسه، فلا يساء استعمالها أو تستعمل كسلاح للتنكيل بالأفراد.

ج - حرية المسكن:

هذه الحرية يتمتع بها الإنسان فى المكان الذى يسكن فيه سواء أكان مالكاً أو مستأجراً وهى تتطلب أولاً الاعتراف بحق الإنسان فى اختيار مسكنه فى أى مكان يريد، وفى تغييره عندما يريد، وتقضى بعد ذلك بحق الإنسان فى ألا يقتحم مسكنه أو يفتش إلا فى الأحوال التى ينص عليها القانون.

د - سرية المراسلات:

إن الإنسان حر فى أن يعبر عن أفكاره كما يريد فيما يكتبه من رسائل فلا يجوز أن تنتهك سرية هذه المراسلات، فضلاً عما فى ذلك من انتهاك لحق الملكية فإن فيه انتهاكاً لحرية الفكر التى تقضى أن يكون الإنسان حراً فى التعبير عن رأيه.

وهذه الحرية لا تحمى الخطابات فقط بل تمتد إلى كل الوسائل التى تشبهها كالمحادثات التليفونية مثلاً، وهذه الحرية كسائر الحريات لا يمكن أن تكون قيداً نهائياً يغل من سلطة الدولة فى حماية مصالح المجموع؛ ولذلك فإنها يمكن أن تقيد فى بعض الأحيان إذا وجد ما يدعو إلى هذا التقييد.

هـ - احترام السلامة الذهنية للإنسان:

إن تقدم العلم أدى إلى إضافة هذه الحرية لتكون واحدة من الحريات الشخصية فالإنسان له الحق أن تحترم سلامته الذهنية فلا يعذب أثناء التحقيق ولا يكره على اعتراف.

٢- حريات الفكر أو الحريات الذهنية :

وهى بدورها تتفرع إلى عدة فروع، وتدور كلها في فلك واحد وهو أن الإنسان حر في أن يكون رأيه كما يريد، حر في التعبير عنه كما يريد فهو حر في أن يكون فكره في شتى الموضوعات. وهو حر في أن ينشر هذا الفكر على الآخرين بالوسائل التى يملكها، وهذه المجموعة تضم:

أ- حرية الرأى. ب- الحرية الدينية.

ج- حرية التعليم. د- حرية الصحافة.

هـ- حرية المسرح والسينما والإذاعة.

و- حرية الاجتماع. ز- حرية تكوين الجمعيات.

وفىما يلى عرض مختصر لهذه الحريات:

أ- حرية الرأى: تعتبر هذه الحرية بمثابة الحرية الأم بالنسبة لسائر الحريات الذهنية.

فكلها تصدر عن حرية الرأى التى تتيح للإنسان أن يكون رأياً خاصاً فى كل ما يجرى حوله من أحداث وفضلاً عن ذلك فإنها تبيح له أن يجهر بهذا الرأى ويعلنه على الآخرين.

ب- الحرية الدينية:

هذه الحرية تتعلق بعبادة الفرد لربه وهى تضم فى الواقع حريتين: حرية العقيدة، وحرية إقامة الشعائر الدينية. الحرية الأولى تتيح للإنسان أن يعتنق ديناً معيناً، والحرية الثانية تبيح له أن يزاول شعائر هذا الدين.

ج- حرية التعليم: وهذه الحرية تنطوى على أمور ثلاثة:

- حق الفرد فى أن يعلم، وهذا الحق يسمح للفرد بأن ينشر علمه وأفكاره على الناس.

- حق الفرد أن يتعلم، وهذا الحق يسمح للفرد بأن يتلقى قدرًا من التعليم يناسب مواهبه واستعداده العقلي وبصرف النظر عما إذا كان غنيًا أو فقيرًا.

- حق الفرد في أن يختار أستاذه.

وحرية التعليم بفروعها الثلاثة من أكثر الحريات العامة خضوعًا لتدخل الدولة وقيودها.

د- حرية الصحافة:

إن حرية الصحافة في مفهومها الأولى تتطلب أن تكون الصحف كلها حرة فيما تكتب لا تستطيع الحكومة أن تمل عليها رأيًا أو تنزل بها بعض صنوف المضايقات إذا ما زاولت حق النقد؛ ولكن هذا المفهوم الأول في الحرية تغير بالنسبة للصحافة مع تغير الظروف التي مر بها العالم، ومع التقدم الهائل في العلم والتكنولوجيا فالصحف لم تعد محدودة الانتشار محدودة التوزيع بطينة الطبع، بل أصبحت مع انتشار القراءة والكتابة شديدة الانتشار، وأصبحت مع الآلة الحديثة في الطباعة سريعة الطبع.

هـ- حرية المسرح والسينما والإذاعة:

إن الحرية تختلف سعة وضيقًا بالنسبة للمسرح والسينما والإذاعة، فكلها وسائل لنشر الرأي وبالتالي فهي تعمل عملها في التأثير في الرأي العام. وكلما كانت الوسيلة شديدة التأثير في هذا المجال - بحكم طبيعتها - كانت الرقابة عليها أقسى وأشد... فالمسرح وهو أقل من السينما والإذاعة في التأثير لا يضع - كقاعدة عامة - ومن ثم فمجال الحرية فيه واسع.

وأما السينما فالأمر فيها على عكس المسرح، فهي أكثر منه انتشارًا وأبعد منه تأثيرًا في جماهير الشعب ولذلك فهي كقاعدة عامة تخضع لنظام الرقابة.

وأما الإذاعة فإنها في تأثيرها تفوق السينما أضعافاً مضاعفة، فالساعات التي يستمع فيها الفرد إلى الإذاعة أضعاف تلك التي يرى فيها أفلاماً سينمائية، وفضلاً عما تتمتع به الإذاعة من أهمية بالغة بالنسبة لنشر الآراء فهي تتمتع بأهمية عظيمة في الدعاية في الداخل والخارج.

و - حرية الاجتماعات:

إن الاجتماع الذي تواجهه هذه الحرية يتميز بشروط ثلاثة:

أولاً: هو حادث عمدي يسعى له أصحابه عن قصد وبذلك يتميز عن مجرد التجمهر العابر الذي يحدث إثر حادث معين يستلف النظر. وثانياً هو حادث مؤقت يدوم لفترة معينة وثالثاً هو حادث يتميز بأن الغرض منه الدفاع عن رأى معين وإقناع الآخرين به وحثهم للعمل من أجله.

ز - حرية تكوين الجمعيات:

إن هذه الحرية تكفل للمواطنين تكوين ما شاءوا من الجمعيات أو الانضمام إليها بعد إنشائها

والجمعيات تشمل أنواعاً عدة: فمنها السياسية، والدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، ومنها ما يهتم بتحقيق غرض معين على نطاق دولي - كجمعية الصليب الأحمر مثلاً والمشهد - كقاعدة عامة - أن الجمعيات غير السياسية تتحمل قيوداً من الجمعيات السياسية.

٣ - الحريات الاقتصادية:

إن الحريات الاقتصادية هي بذاتها حرية التملك، وحرية التجارة، وحرية الصناعة، حيث أن الخير كل الخير في أن يترك الناس أحراراً، لا قيد على حريتهم في التملك، أو حريتهم في التجارة أو حريتهم في الصناعة.

- ويرى البعض أن الإشارة إلى أنواع الحريات تعنى بالتحديد هنا التصنيف

الغربي لها الذى يجرى تطبيقه فى الدول الرأسمالية الغربية، وتصنف هذه الحريات فى ثلاث مجموعات هى:

١ - الحرية السياسية. ٢ - الحرية الاجتماعية. ٣ - الحرية الاقتصادية.

وفى ما يلى عرض موجز لأهم أنواع الحريات.. والتى وردت فى أحد المواقع:

الحرية السياسية

ويقصد بها إتاحة الفرصة للمحكومين للمشاركة الفعلية فى الحكم أى إمكانية المناقشة أو الإسهام الفعلى فى عملية صنع القرار، وتحقيق بعدد من النظم منها:

١ - مبدأ الدستور المكتوب باعتبار أنه الوثيقة التى تعبر عن الحريات العامة.

٢ - مبدأ سيادة الدستور بحيث تكون له قدسية مطلقة.

٣ - الانتخاب كوسيلة لاختيار الحكم.

٤ - عدم تركيز السلطة فى يد واحدة أو فئة واحدة.

٥ - الفصل بين السلطات.

وهى تتيح للإنسان فرصة المشاركة فى اتخاذ القرارات الحكومية؛ وتشمل حق التصويت فى اختيار أحد المرشحين المتنافسين على وظيفة عامة، وحق الفرد فى ترشيح نفسه لوظيفة، والحق فى نقد سياسات الحكومة.

ويرى بعض علماء الاجتماع أن الحرية السياسية غير ذات معنى إذا لم تؤازرها حقوق اقتصادية واجتماعية، إذ لا قيمة للتصويت إذا لم تتوافر حاجاتهم الأساسية.

الحرية الاجتماعية

حسب المفهوم الغربى للديمقراطية تشمل الحرية الاجتماعية حرية التعبير والصحافة، والحرية الدينية، وحرية الاجتماع، والحرية التعليمية، وحرية التقاضى وفقا لقواعد الإجراءات القانونية.

الحرية الاقتصادية

وهي تعنى تمكن الناس من أن يتخذوا قراراتهم الاقتصادية بأنفسهم، وهذه الحرية تشمل حق الملكية، واستعمالها وجنى الربح منها. فالعمال أحرار في اختيار وظائفهم، وللناس حرية ادخار المال واستثماره بمحض إرادتهم.

كما وردت أنواع الحرية - في بعض المواقع - على النحو التالي:

"الحرية المتعلقة بحقوق الفرد المادية"

"الحرية المتعلقة بحقوق الفرد المعنوية"

النوع الأول: الحرية المتعلقة بحقوق الفرد المادية، وهذا الصنف يشمل الآتي:

(أ) الحرية الشخصية: والمقصود بها أن يكون الإنسان قادرًا على التصرف في شئون نفسه، وفي كل ما يتعلق بذاته، آمنًا من الاعتداء عليه، في نفسه وعرضه وماله، على ألا يكون في تصرفه عدوان على غيره، والحرية الشخصية تتضمن شيئين:

١ - حرمة الذات: وقد عني الإسلام بتقرير كرامة الإنسان، وعلو منزلته، فأوصى باحترامه وعدم استهانه واحتقاره، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وميزه بالعقل والتفكير تكريماً له وتعظيماً لشأنه، وتفصيلاً له على سائر مخلوقاته.

٢ - تأمين الذات بضمان سلامة الفرد وأمنه في نفسه وعرضه وماله، فلا يجوز التعرض له بقتل أو جرح، أو أى شكل من أشكال الاعتداء، سواء كان على البدن كالضرب والسجن ونحوه، أو على النفس والضمير كالسب أو

الشم أو الازدراء والانتقاص وسوء الظن ونحوه، ولهذا قرر الإسلام عقوبات، تكفل حماية الإنسان ووقايته من كل ضرر أو اعتداء يقع عليه، ليتسنى له ممارسة حقه في الحرية الشخصية.

(ب) حرية التنقل (الغدو والرواح): والمقصود بها أن يكون الإنسان حرًا في السفر والتنقل داخل بلده وخارجه دون عوائق تمنعه، والتنقل حق إنساني طبيعي مقتضيه ظروف الحياة البشرية من الكسب والعمل وطلب الرزق والعلم ونحوه. وقد جاءت (حرية التنقل) بالكتاب والسنة ففى قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ ولا يمنع الإنسان من التنقل إلا لمصلحة راجحة، كما فعل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى طاعون عمواس، حين منع الناس من السفر إلى بلاد الشام الذى كان به هذا الوباء، ولم يفعل ذلك إلا تطبيقاً لقول رسول الله ﷺ: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه)، ولأجل تمكين الناس من التمتع بحرية التنقل حرم الإسلام الاعتداء على المسافرين، والتربص لهم فى الطرقات، وأنزل عقوبة شديدة على الذين يقطعون الطرق ويروعون الناس بالقتل والنهب والسرقة.

(ج) حرية المأوى والمسكن: فمتى استطاع الإنسان الحصول على مسكنه واختياره، فله حرية ذلك، كما أن العاجز عن ذلك ينبغى على الدولة أن تدبر له السكن المناسب، حتى تضمن له أدنى مستوى لمعيشته.

فإذا ما ملك الإنسان مأوى ومسكن، فلا يجوز لأحد، أن يقتحم مأواه، أو يدخل منزله إلا بإذنه، حتى لو كان الداخل خليفة، أو حاكمًا أعلى - رئيس دولة - ما لم تدع إليه ضرورة قصوى أو مصلحة بالغة، لأن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ إِن لَّازِمٌ لَّكَ قِيْدُهَا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلَيْهِ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا قَدْ نَهَى عَنْ دُخُولِ الْبُيُوتِ بِغَيْرِ إِذْنٍ أَصْحَابُهَا، فَلَا سِتِيلَاءَ عَلَيْهَا أَوْ هَدْمَهَا أَوْ إِحْرَاقَهَا مِنْ بَابِ أَوَّلَى، إِلَّا إِذَا كَانَ ذَلِكَ لِمَصْلَحَةِ الْجَمَاعَةِ، بَعْدَ ضَمَانِ الْمَبِيتِ ضَمَانًا عَادِلًا، وَهَذِهِ الْمَصْلَحَةُ قَدْ تَكُونُ بِتَوْسِيعَةِ مَسْجِدٍ، أَوْ بِنَاءِ شَارِعٍ، أَوْ إِقَامَةِ مَسْتَشْفَى، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَقَدْ أَجْلَى عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَهْلُ نَجْرَانَ، وَعَوْضُهُمْ بِالْكُوفَةِ. وَلِحِفْظِ حُرْمَةِ الْمَنَازِلِ وَعَظَمَتِهَا حَرَمَ الْإِسْلَامِ التَّجَسُّسَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي التَّجَسُّسِ انْتِهَاكًا لِحُقُوقِ الْغَيْرِ وَالتَّيُّ مِنْهَا: حِفْظُ حُرْمَةِ الْمَسْكَنِ، وَحُرِيَّةِ صَاحِبِهِ الشَّخْصِيَّةِ بِعَدَمِ الْإِطْلَاعِ عَلَى الْأَسْرَارِ.

د - حُرِيَّةُ التَّمَلُّكِ: وَيَقْصِدُ بِالتَّمَلُّكِ حَيَازَةَ الْإِنْسَانِ لِلشَّيْءِ وَامْتِلَاكِهِ لَهُ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى التَّصَرُّفِ فِيهِ، وَانْتِفَاعِهِ بِهِ وَذَلِكَ عِنْدَمَا لَا تَوْجِدُ مَوَانِعَ شَرْعِيَّةَ. وَلَهُ نَوْعَانِ:

١ - التَّمَلُّكُ الْفَرْدِي: هُوَ أَنْ يَحْرُزَ الشَّخْصُ شَيْئًا مَا، وَيَنْتَفِعَ بِهِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ وَقَدْ أُعْطِيَ الْإِسْلَامُ لِلْفَرْدِ حَقَّ التَّمَلُّكِ، وَجَعَلَهُ قَاعِدَةً أُسَاسِيَّةً لِلْاِقْتِصَادِ الْإِسْلَامِيِّ.

غَيْرَ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَتْرِكْ (التَّمَلُّكُ الْفَرْدِي) مُطْلَقًا مِنْ غَيْرِ قِيْدٍ، وَلَكِنَّهُ وَضَعَ لَهُ قِيْدًا كَثِيرًا لَا يَصْطَدِّقُ بِحُقُوقِ الْآخَرِينَ، كَمَنْعِ الرِّبَا وَالْغَشِّ وَالرِّشْوَةِ وَالْإِحْتِكَارِ.

٢ - التَّمَلُّكُ الْجَمَاعِيُّ: وَهُوَ الَّذِي يَسْتَحُوِذُ عَلَيْهِ الْمَجْتَمَعُ الْبَشَرِيُّ الْكَبِيرُ، أَوْ بَعْضُ جَمَاعَاتِهِ، وَيَكُونُ الْإِنْتِفَاعُ بِآثَارِهِ لِكُلِّ أَفْرَادِهِ، وَلَا يَكُونُ الْإِنْتِفَاعُ الْفَرْدِي بِهِ إِلَّا

لكونه عضوًا في الجماعة، دون أن يكون له اختصاص معين بجزء منه، مثاله: المساجد والمستشفيات العامة والطرق والأنهار.

(هـ) حرية العمل: العمل عنصر فعال في كل طرق الكسب التي أباحها الإسلام، وله شرف عظيم باعتباره قوام الحياة ولذلك فإن الإسلام أقر بحق الإنسان فيه في أي ميدان يشاؤه ولم يقيده إلا في نطاق تضاربه مع أهدافه أو تعارضه مع مصلحة الجماعة؛ ولأهمية العمل في الإسلام اعتبر نوعًا من الجهاد في سبيل الله.

النوع الثاني: الحرية المتعلقة بحقوق الفرد المعنوية، وهذا الصنف يشمل الآتي:

(أ) حرية الاعتقاد: ويقصد بها اختيار الإنسان لدين يريده بيقين، وعقيدة يرتضيها عن قناعة، دون أن يكرهه شخص آخر على ذلك، فإن الإكراه يفسد اختيار الإنسان، ويجعل المكره مسلوب الإرادة، فيتفنى بذلك رضاه واقتناعه وإذا تأملنا قول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ نجد أن الإسلام رفع الإكراه عن المرء في عقيدته.

(ب) حرية الرأي: وتسمى أيضًا بحرية التفكير والتعبير، وقد أعطى الإسلام للإنسان الحرية في أن يقلب نظره في صفحات الكون المليئة بالحقائق المتنوعة، والظواهر المختلفة، ويحاول تجربتها بعقله، واستخدامها لمصلحته مع بنى جنسه، لأن كل ما في الكون مسخر للإنسان، يستطيع أن يستخدمه عن طريق معرفة طبيعته ومدى قابليته للتفاعل والتأثير، ولا يتأتى ذلك إلا بالنظر وطول التفكير.

(ج) حرية التعلم: طلب العلم والمعرفة حق كفله الإسلام للفرد، ومنحه حرية السعي في تحصيله، ولم يقيد شيئًا منه، مما تعلق به مصلحة المسلمين دينًا

ودنيا، بل شجعهم لتحقيق ذلك كله، وسلوك السبيل الموصل إليه، أما ما كان من العلوم بحيث لا يترتب على تحصيله مصلحة، وإنما تتحقق به مضرة ومفسدة، فهذا منهي عنه، ومحرم على المسلم طلبه، مثل علم السحر والكهانة. ولأهمية العلم والمعرفة في الحياة، نزلت آيات القرآن الأولى تأمر النبي ﷺ بالقراءة قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِأَسْرَرِكَ الَّذِي خَلَقَ ۖ﴾ (١) ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۚ﴾ (٢) ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝﴾ (٣) ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝﴾ (٤) ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ والقراءة هي مفتاح العلم.

(د) الحرية السياسية: ويقصد بها حق الإنسان في اختيار سلطة الحكم، وانتخابها، ومراقبة آياتها، ومحاسبتها، ونقدها، وعزلها إذا انحرفت عن منهج الله وشرعه، وحولت ظهرها عن البعد عن الحق والصالح.

كما أنه يحق له المشاركة في القيام بأعباء السلطة، ووظائفها الكثيرة، لأن السلطة حق مشترك بين رعايا الدولة، وليس حكراً على أحد، أو وفقاً على فئة دون أخرى.

وبالإضافة إلى ما سبق هناك عدداً من الحريات الأخرى منها مايلي:

الحرية الوجدانية:

أن كثيراً من الشباب تعلم عادات وجدانية رديئة والوجدان مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالانفعال فنحن عندما نعتاد الانفعال بالغضب أو بالجنس لأسباب معينة فإن حياتنا تصبح أسرى لتلك الأسباب، والإنسان صاحب الوجدان الحر يستطيع أن يخلص نفسه من أثار الأسباب التي تدفع به دفعاً في طريق الانفعال الشديد.

فالحرية الوجدانية تتحقق إذا كان الشخص هو صاحب اختياراته وكان خالصاً ومتحرراً من أثر الانفعالات التي تؤثر وتسيطر عليه وتجعله عبداً لبعض الرغبات أو المخاوف أو الاضطرابات النفسية.

الحرية العقلية:

إن الحرية العقلية يمكن أن تتحقق للشخص إذا هو استطاع أن يصحح أفكاره أولاً بأول - بالإضافة إلى ما سبق ذكره عن الحرية الفكرية.

حرية الاختيار:

قديمًا كانت تربية الأبناء تعتمد على أساليب وطرق وطقوس دينية متشددة تحد من حرية الفرد وتمنعه من القيام بأى عمل أو الإدلاء بأى رأى يكون مخالفًا للتقاليد المتفق والمتعارف عليها وهذا الجو القديم كان يسوده شيئًا من الدكتاتورية وكتبًا للحرريات الفردية مما أثر على الأولاد عند الكبر فحرمهم من الجرأة والقدرة على التعبير أو التصرف بحرية، حتى أن بعضهم ما زال يعود إلى آبائهم لاستشارتهم لأنهم غير قادرين على أخذ القرارات فى الحالات الدقيقة والصعبة بمفردهم.

الحرية النفسية:

سوف نحاول خلال العرض التالى التعرف على معنى الحرية النفسية الذى لم يتطرق إليه الكثير من الكتاب بالدراسة حيث ان الحرية حريتان: حرية من القيود والعوائق الخارجية، وحرية من القيود والعوائق النفسية الداخلية، وهذا النوع الأخير من الحرية هو ما نسميه الحرية النفسية.

والحرية النفسية معنيان: معنى سلبى، ومعنى إيجابى.

ونحن نعنى بالمعنى السلبى: أنه تلك الظروف أو الشروط الوقائية أو المنعية التى تحمى المرء من الوقوع فى قبضة القيود أو العوائق النفسية.

وعندما تقتصر فى المعنى السلبى للحرية النفسية على التحرر من القيود والعوائق النفسية التى تصدر هذه الحرية، فإننا فى المعنى الإيجابى للحرية النفسية

سوف نأخذ في الاعتبار بعض الخصائص أو المميزات التي يجب أن تتوافر لدى الفرد حتى يتسنى وصفه بأنه قد حاز الحرية النفسية وفيما يلي نقدم أهم تلك الخصائص أو المميزات:

أولاً - تحرر القدرات العقلية واستثمارها: ونحن إذ نذكر القدرات العقلية، فإننا نجد أن أول قدرة عقلية يجب أن يمتلكها المرء لكي يكون متمتعاً بالحرية النفسية هي القدرة على إدراك الموضوعات الحسية بحاسة أو أكثر من حواسه الخمس على وجهها الصحيح.

ثانياً - تحرر القدرات الإفصاحية والتعبيرية.

ثالثاً - الاستمرار في اكتساب الخبرات.

رابعاً - التبلور الوجداني حول محاور معينة والتمتع بالاتزان الوجداني.

خامساً - التمتع بالاتزان الإرادي: إن الشخص المتمتع بالحرية النفسية هو أيضاً الشخص الذي يتمتع بالتوازن النفسى.

سادساً - الاستفادة من الخبرات السابقة دون أن تشكل تلك الخبرات عوائق.

سابعاً - تحديد الأهداف بحيث تكون أهدافاً قابلة للتحقيق.

شروط الحرية النفسية:

الشروط البيولوجية: يخرج منها بعض الجوانب التي تتعلق بالصحة العامة

للمرء وهى:-

أولاً: قدرة المرء على النهوض بالوظائف الحيوية الأساسية كالقيام والجلوس والمشي وتناول الأشياء وتناول الطعام وقضاء الحاجة والنهوض بالنشاط الجنسى السليم فى الشباب والكهولة.

ثانياً: تمتع المرء بطاقة حيوية متدفقة تسمح له بالنهوض بالأعمال والأنشطة المطلوبة منه.

ثالثاً: أن تسير عملية الهدم والبناء بطريقة سوية ووفق المرحلة العمرية للفرد.
رابعاً: سلامة وكفاءة الجهاز العصبي متمثلاً بصفة أساسية في المخ وهو المسئول عن تنظيم الأنشطة الذهنية والوجدانية والإرادية.

خامساً: الاتزان الهرموني: بمعنى أن تكون الهرمونات المفرزة في الدم بواسطة الغدد الصماء في حدود النسب التي تحقق ما يسمى بالاتزان الهرموني.

* ومن أهم الشروط البيولوجية لتوافر الحرية النفسية مايلي:

- الوراثة الجيدة. - الرعاية الصحية الجيدة لتوفير فرص النمو السليم.
- الوقاية من الأمراض والعلاج منها. - الرياضة والترويح عن النفس.
- هناك علاقة بين الصحة الجسمية والصحة النفسية فلذا نجد أن العقاقير الطبية لها دخل كبير في التحرر النفسى.

الشروط العقلية:

- انعدام التناقض ذهنى. - استيعاب جوانب الموضوع.
 - غرضية أو غائية الفكر. - الترابطية والاستمرارية.
 - القدرة على التعبير وتجسيد الفكر.
- وهناك مجموعة من العوائق الفكرية التى تحول دون تحقيق الحرية النفسية وهى:-

- الإرهاق ذهنى. - التشتت ذهنى.

الشروط الوجدانية:

- الخلو من التناقض الوجدانى. - التحرر من ضغط المكبوتات اللاشعورية.
- التبلور الوجدانى السليم: إن العاطفة هى وجدان متبلور حول موضوع ما -

كائن ما يكن - ولكى يكون التبلور الوجدانى مؤدياً إلى الحرية النفسية فإنه يجب أن يكون حول محاور جيدة.

- القدرة على ممارسة الانضباط الانفعالى.

- الخبرات الوجدانية القديمة ومدى تأثيرها.

ولكن يمكن طرح هذا السؤال... هل هناك علاقة بين السعادة والحرية النفسية؟!...

لنرى كيف تتكون العلاقة بينهم.. حتى نستطيع الإجابة على هذا السؤال:

السعادة هى: الشعور بالرضا الداخلى وبالطمأنينة والتفاؤل بإزاء الحاضر وما سوف يتمخض عنه المستقبل من أحداث.

أو أنها: تحقيق التكامل النفسى والتكامل الاجتماعى. أو هى: محصلة عوامل عديدة كالصحة والكفاية من المال والإشباع العاطفى.

ومن هنا فإن العلاقة بين السعادة والحرية النفسية تمتاز بعدة نقاط هى:

١ - إن ما يبعث على الإحساس بالسعادة لا يكون بالضرورة متمشياً مع المعايير الخلقية التى يجبذها المجتمع أو يجيزها، فلاعب القمار الذى ينتشى ويمتلىء قلبه بالسعادة بعد أن يربح المال الوفير فى لعبة القمار لا يكون مؤيداً فى ضوء المعايير الخلقية السائدة بمجتمعه.

٢ - تختلف المجتمعات بعضها مع بعض بصدد المعايير الخلقية التى تقيس بها ما يمكن أن يثير السعادة فى القلب، فمن المجتمعات ما تحبذ اختلاط المراهقين من الجنسين وذلك لأن الاختلاط يعمل على إشاعة السعادة فى قلوبهم، ولكن من المجتمعات ما يفرض التحريم الكامل لأى نوع من الاختلاط أو إقامة أى علاقة بين الجنسين، مراهقين أو غيرهم.

٣ - تختلف القيم الأخلاقية باختلاف العمر وباختلاف الثقافة والمكانة الاجتماعية، فبالنسبة للعمر نلاحظ أن ما يشيع السعادة في قلوب الأطفال يختلف عن ما يشيع السعادة في قلوب المراهقين، وأيضًا مختلفة عند الشباب. وبالنسبة للثقافة فإن ما يشيع السعادة في قلوب صفوة المثقفين قد لا يشيع السعادة في قلوب عامة الشعب، والعكس صحيح.

وبالنسبة للمكانة الاجتماعية فنلاحظ أن المستويات الاجتماعية المتباينة تتباين في تقييمها للأمور والحالات التي تبعث على الشعور بالسعادة، وإن ما ترضى عنه فئة لا يكون مجرد تباين في التذوق بل يكون تباين في تقييم الوسائل التي تبعث على الشعور بالسعادة أو لا تبعث على ذلك فتبادل التشاؤم بين العمال على سبيل الهزار، وما يحسون به من سعادة في قذف بعضهم بعضًا بأغلظ الألفاظ أو حتى بالضرب لا يجد قبولًا عند غيرهم ممن لا يقعون في الفئة الاجتماعية التي يقع فيها أولئك العمال.

- قد تتعارض سعادة فرد من أفراد الأسرة الواحدة مع سعادة باقى أفراد الأسرة ذاتهم.

مثال ذلك: الأسرة يرتبط بعضها ببعض برباط وجدانى، وفي ذات يوم قرر أحد أبناء الأسرة الهجرة إلى بلد بعيد: ذلك الابن يستشرف سعادته في الهجرة بينما يحس والداه بالبؤس الشديد لأنها سوف يجرمان من مشاهدة الابن طوال حياتها فسعادتهما تتمثل في بقاء الابن في حضن الأسرة وهو يرى عكس ذلك.

- بعض التصرفات التي تبعث على إشاعة السعادة في قلوب من تصدر عنهم قد تعتبر خارج نطاق الصحة النفسية.

ومن هنا نستخلص العلاقة بين السعادة والحرية النفسية هي:

١ - إن الشعور بالسعادة هو مرادف للإحساس بالحرية النفسية.

٢ - إن ما قد يحس به المرء من سعادة قد لا يعدو أن يكون محاولة للتخلص من الهموم، إن نشوة السعادة كثيرًا ما تكون مصحوبة بالرغبة في البكاء.

٣ - قد يجد المرء سعادته في طاعة الله والاندماج في الصلاة والتقرب من العالم الروحاني الذي يعتبر أنه عالمه الحقيقي.

الحرية.. والعبودية:

ماذا يقصد بالقول إن فلانًا من الناس حر؟ وما صلة الحرية بالعبودية؟ وهل يمكن للفرد أن يكون عبدًا وحرًا في وقت واحد؟ بوسع المرء أن يكون حرًا من الناحية النفسية وعبدًا من الناحية الجسدية، والعكس صحيح تمامًا، فالحرية في المقام الأول حرية نفسية - أى شعور نفسى بالحرية، وفي المقام النهائى حرية نفسية وجسدية.

من ناحية أخرى هناك حرية لا تتحقق إلا مع العبودية، ولكن ليس أى عبودية، إنما العبودية الاختيارية النابعة من صميم الفرد، من عقله ووجدانه (عبودية المؤمن لربه، والمحِب للمحبوب)، لا العبودية القائمة على الإرغام والإكراه، إذًا فإن قدرة المرء على الاختيار والتنفيذ هى ما نسميه حرية، بهذا المعنى لدينا نوعان من العبودية، عبودية حرة، قائمة على الاختيار الحر، وأخرى مستعبدة قائمة على الاستبعاد القسرى فحسب، ومن ناحية أخرى يظل الإنسان حرًا طالما هو قادر على ممارسة حريته بوعى ومسئولية والتزام، وغير حر عندما يكون مجبرًا على القيام بفعل ما رغم إرادته.

من ناحية أخرى فإن الحديث عن الحرية في جوهره، حديث عن الإرادة الحرة فالحرية ثمرة طبيعية للإرادة الحرة، إذ لا وجود للحرية في ظل انعدام الإرادة الحرة، والإرادة الحرة: ملكة عقلية ونفسية، وهى هبة عامة لجميع البشر، أما إضعافها أو تعطيلها عن العمل أو فقدانها، فمسئولية الفرد نفسية في المقام الأول،

دون إغفال لأثر العوامل الخارجية في ذلك. على أية حال تظل حرية الإنسان محدودة بالإمكانات القابلة للتحقق من قبل الإنسان ذاته، فلا وجود للحرية المطلقة إلا لدى الله سبحانه وتعالى، فالله وحده يمتلك هذا النوع من الحرية، بسبب امتلاكه القدرة المطلقة القادرة على فعل أى شىء والإنسان في العصر الحاضر ذو حرية مقيدة فهو ليس حرًا حرية مطلقة بل هو مقيد بالضوابط الدينية والاجتماعية. إذ أن الحرية المطلقة تحول الحياة إلى فوضى، وفي جو الفوضى تنعدم الحريات كل الحريات، بل يتحول المجتمع إلى غابة يضيع فيها حق الناس. والإنسان في العصر الحاضر إرادته وحرية مقيدة في العمل ومواعيده ونظمة ولوائحه وقوانينه، وهو مرتبط بمجتمعه وبرفاهية المجتمع وضميره، بل أنه ملتزم ومنضبط بنمط الحياة ونظامها في ذلك المجتمع، ومع ذلك فهو لا يعتبر ذلك من القيود التي تكبل حريته وإرادته وتجعله غير قادر على السير في دروب الحياة. وضبط الذات وكبح جماح الشهوات والالتزام نحو الذات والمجتمع لا يتعارض أو يتناقض مع الإرادة الجارفة والحرية المطلقة، وضبط الذات هو السبيل إلى الإرادة الصلبة، بينما عدم القدرة على الالتزام نحو الذات ونحو المجتمع يعد من الإرادة الهشة الضعيفة إذا نجم عن ذلك الاختلال والاضطراب في السلوك. وضبط الذات يضمن التوافق مع الآخرين والحصول على المأكل والمشرب وغير ذلك من ضروريات الحياة.

والخروج عن الالتزام وعدم القدرة على ضبط جوامح النفس يظهر حاجة الإنسان إلى غير جماعته ومجتمعه للحصول على سد احتياجاته وعندئذ قد يخضع الإنسان ويستزل من هذا الغير الذى بمقدوره أن يعطيه أو يحرمه.

أليس هذا إذلال وخضوع لغير الله، أليس في هذا قيد للحرية وإخضاعها لمن هو دون الله؟ لذلك فالحرية أساسها نفسى وهى مسألة نسبية

وليست مطلقة يستشعرها الإنسان حتى لو كانت القيود والأغلال تثقل كاهلة، ويحس بفقدانها حتى وهو طليق لا يثقله قيدًا أو حتى وهو رئيس وليس مرعوس. من هذا المنطلق فإن العبودية لله تعد قمة التحرر الإنساني لأن هذه العبودية لله إذا كانت من قلب عامر بالإيمان فإنها تدفع الإنسان إلى التحرر من كل حاجات الدنيا وزينتها.

هل الحرية تعنى الانطلاق من كل قيد...؟

لا يعنى بطبيعة الحال إقرار الدين للحرية إنه أطلقها من كل قيد وضابط، لأن الحرية بهذا الشكل أقرب ما تكون إلى الفوضى التي يثيرها الهوى والشهوة، ومن المعلوم أن الهوى يدمر الإنسان أكثر مما يبنيه، والإسلام ينظر للإنسان على أنه مدنى بطبعه، يعيش بين كثير من بنى جنسه، فلم يقر لأحد بحرية دون آخر، ولكنه أعطى لكل واحد منهم حريته كيفما كان، سواء كان فردًا أو جماعة، ولذلك وضع قيودًا ضرورية تضمن حرية الجميع وتتمثل هذه الضوابط فى الآتى:

أ- لا تؤدى حرية الفرد أو الجماعة إلى تهديد سلامة النظام العام.

ب- ألا تؤدى حريته إلى الإضرار بحرية الآخرين.

الحرية.. والمعرفة:

الحرية هى ذلك الفعل الواعى الذى يتحقق مع الإنسان باستمرار فبقدر ما يمتلك الإنسان من العلم والمعرفة بقدر ما يكتشف القيود وبقدر ما يعمل على تجاوز هذه القيود ما يحقق حريته، فالحرية من أهم المكاسب التى حققها الإنسان عبر كفاحه الطويل والتى علينا المحافظة على قدسيتها وشموليتها، فالإنسان مسئول عن أفعاله مع النظر إلى الأسباب، فمهما يكن فيجب أن يسعى الإنسان إلى تحقيق مجتمع فاضل وهذا ما يوضح إنسانية الإنسان وحريته، فالحرية درجات

حيث تبدأ من أبسط السلوكيات، ولكن بعض الأفراد لا يعطى أهمية لهذه السلوكيات البسيطة. فالمعرفة التى يتمتع بها الإنسان هى التى تعطى له الحرية. فلا يجب تحت أى ظرف من الظروف أن تحتكر هذه المعرفة لكى يحقق الفرد حريته الكاملة حيث يكون بالجهل لا يمكن للحرية أن تكون.

إن من أهم ما يواجه عالمنا اليوم: هو مصادرة إرادة الإنسان وكبت حريته المشروعة، الحرية المسئولة التى لا تنفك عن الالتزام والمسئولية ولكى تنهض الأمة، فهى بحاجة إلى الحرية بحاجة إلى حرية الفكر بحاجة إلى أن يحرر العقل من الإرهاب الفكرى وليسح أمامه المجال واسعا لينطلق وليفكر وليبدع وليمارس دوره الملتزم فى مجال المعرفة وتشخيص المسار، فإن الإنسان المكبوت الحرية هو إنسان مشلول القدرة والإرادة ولا يستطيع أن يوظف طاقاته وإمكاناته.

إن محنة بعض شعوب العالم فى الدرجة الأولى هى مصادرة حرية الإنسان وسحق إرادته وتسلط الاستعباد والكبت الفكرى والسياسى عليه. إن أصحاب الفكر ودعاة الإصلاح يعانون من القتل والإعدام السياسى وحالات التعذيب الوحشية والزج فى السجون والهجرات والتشريد. لقد انطلق الإسلام مع الإنسان الحر فوهبه حرية الفكر وحرية السلوك وحرية التملك وحرية العمل والحرية السياسية غير أنه ربط بين الحرية والالتزام والمسئولية.

الحرية .. والصحافة: .

الحديث عن حرية الصحافة لا يمكن أن يجرى بمعزل عن الحريات الأخرى. لأن حرية الصحافة لا يمكن أن تنعزل عن تحرير المواطنين من اليد التى تقبض على زمام رزقه ومستقبله كما لا يمكن أن تنعزل عن تحرير المواطنين من الخوف ومن القلق على غده... كما أن الجمود الذى قد يصيب حركة المجتمع فى كافة نواحيه لابد وأن يمتد أثره إلى الصحافة والرأى.

والصحافة لا يمكنها أن تمارس حريتها إلا في ظل مفهوم متكامل للحرية. ولا يمكن مثلاً أن نتصور صحافة حرة في ظل مجلس نيابي مقيد أو في ظل قضاء غير مستقل، ذلك أن قضايا الحرية متصلة اتصالاً وثيقاً بطبيعة النظام السياسى وهو مرتبط بالنظام الاقتصادى والاجتماعى.

الحرية.. والتربية:

يقول الأستاذ الأمريكى الدكتور Dr. J.B.J (أبو الحسن الندوى فى كتاب التربية والحرية Education and Liberty) إن عملية التربية ليست تعطى وبيع وشراء وليس بضاعة تصدر إلى الخارج أو تستورد إلى الداخل، إننا فى فترات من التاريخ خسرنأ أكثر مما ربحنأ باستيراد نظرية التعليم الإنجليزىة والأوروبىة إلى بلادنا الأمريكىة).

إن التربية فى نظر هؤلاء القادة الذين يعارون على شخصية وذاتىة بلادهم ولباسهم يفصل على قامة هذه الشعوب وملاحمها القومىة وتقاليدها المورثة وآدابها المفضلة وأهدافها التى تعيش بها، وتموت فى سبيلها: إنه لباس يجب أن ينسجم مع أجوائها وينتجها التى تعيش فيها والآداب والعادات التى تحتضنها والتاريخ الذى تغار عليه والنماذج والمثل العليا التى تعشقها. ونحن العرب والمسلمين أولى بالغيرة على عقائدنا الدينىة وشخصيتنا الإسلامىة ورسالتنا الإنسانىة فى كل ما نأخذ وما ندع وفى كل ما بقى ونهدم فى كل ما نقتبس ونتلقى من أى شعب وبلد فى العالم، فنحن أولى بأن نفصل لباس التربية والتعليم والمناهج الدراسىة والموارد العلمىة على قائمتنا وأن نخضعها أكثر من أى أمة وشعب لمبادئنا وأهدافنا التى نعيش لها والرسالة التى أكرمنا الله بها وكلفنا إبلاغها إلى الإنسانىة كلها فى كل عصر بقوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ وقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً

وَسَطًا لِلْكُفْرِ أَشْهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴿١٠﴾ فيجب أن لا نتناول العلوم والآداب والمناهج التعليمية ونظريات التربية التى ظهرت فى الغرب والشرق على أنها آخر ما وصل إليه العلم البشرى، وأنها شىء يتحتم على الأمم الشرقية أخذها وتطبيقه على علاته وطبائعه وعلى ما التصق به من عناصر محلية، بل نأخذها على أنها تجارب بشر يخطئ ويصيب ويمشى ويتعثر ويبصر ويعمى، ولا نأخذ العلوم والآداب واللغات على أنها أشياء قد بلغت نهايتها وختم عليها بختم لا يتغير، بل نأخذها على أنها مواد خاصة ونضع منها ما تشاء وفق حالتنا وحاجتنا ونفرغها فى قالبنا ونجردها مما اقترن بها فى غير لزوم ولا مبرر من عوامل الاستخفاف بالقيم الخلقية، ونأخذها صافية مهذبة، بل نطعمها بالإيمان بالله والنظر العميق المؤسس على الإيمان.

وهكذا نجعل العلوم والدراسات كلها فى غير تعسف وسيلة للعلوم والحكمة وسبيلاً إلى الإيمان والمعرفة فتكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا﴾ وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

ولم تعد التربية والتعليم غاية فى الأمم التى بلغت من الرشد واستكملت الوعى وتحررت من رق العبودية والتقليد الأعمى، بل أصبحت وسيلة، وقد كان العلم فى دور طفولته العقلية ينظر إلى أشياء كثيرة على أنها غاية وهدف ثم أصبح كل ذلك مع تقدم العقل البشرى والتجارب وسيلة لغاية.

فلا غرابة إذا كان قد نظر إلى التربية والتعليم وإلى المدارس ومراكز الثقافة والمكتبات ودور النشر باعتبارها غاية. لا تزال هذه العقلية الطفولية شائعة مسيطرة فى الشرق، فنحن إذا علمنا بأننا قد أدينا الرسالة وحققنا الغاية ولكن الغرب الذى اهتم بالتعليم أكبر اهتمام وحمل رايته خفاقة فى العصر الأخير

واشتهرت أكثر دولة وأفكاره بالعلمانية وبالحياد تارة وبالإلحاد تارة أخرى لم يعد ينظر إلى النظام التعليمي وإلى المناهج التعليمية حيث هي آلات جهاد لتعليم القراءة والكتابة وتحصيل المعلومات من خبرة وارتبطت بينهما وحدة ولا تجمع بينهما غاية، ولا يسيطر عليها إيمان وعقيدة ولا تصل الجيل الحاضر بالماضي والأبناء والآباء، بل بالعكس من ذلك أصبح ينظر إلى النظام التعليمي من حيث هو قنطرة تصل بين الحاضر والماضي والخلف بالسلف والمعلومات بالعقائد وتدعم العقيدة المورثة بالعلم والمنطق والدليل والحجة.

ويعتبر هذا النظام التعليمي الذي يتفق عليه أكبر جزء من ثروته لأعظم قسط من مجهوده وأوفر نصيب من ذكائه عملية بناء وتكوين لا عملية هدم، ووسيلة ثقة بين الأفراد، ورباطاً بين الجماعات لا وسيلة ثورة في الأفكار واضطراب في النفوذ وتفكك في العرف والقوة.

حرية التعليم تحرم منها "نجوى الملهي" بإسبانيا بسبب حجابها ووزارتها العدل والتربية الإسبانية تطالبان باحترام الحرية الدينية

منعت إحدى المدارس الثانوية ببلدة بوثويلو دي ألاكون وهي قريبة من العاصمة الإسبانية مدريد، إحدى تلميذاتها وهي مغربية ذات ١٦ ربيعاً من مواصلة دراستها بالثانوية، بسبب ارتدائها الحجاب بحجة أن القوانين الداخلية التابعة للمؤسسة تمنع التلاميذ منعاً كلياً من ارتداء شيء على الرأس أثناء الدراسة وذلك داخل الفصول الدراسية والأقسام.

وقد أثارت هذه القضية ضجة في الوسائل الإعلامية بالمغرب وإسبانيا لأنها تعتبر انتهاكا لحقوق الإنسان وهي الحق في التعليم والحق في العقيدة والدين. كما نقلت مختلف المنابر الإعلامية الإسبانية عن وزارة العدل أنه "لا يوجد قانون يمنع التلميذات من ارتداء الحجاب، وأن الحق في التعليم في ظروف كريمة يجب

أن يسود على أى اعتبارات أخرى... " مؤكدة بأن الحرية الدينية يكفلها الدستور الإسباني، وأن ارتداء الفتاة للحجاب فى مدرسة عمومية، لا يسىء بشكل من الأشكال إلى حقوق الآخرين وحرىاتهم الأساسية ولا يخالف النظام العام، تؤكد وزارة العدل على ضرورة احترام المعتقدات الدينية للجميع، لكنها أبرزت فى الوقت نفسه أنها تحترم استقلالية المراكز التربوية فى اختيار معايير التعايش، وفى المقابل نقلت الصحافة الإسبانية من مصادر مطلعة عن وزارة التربية الإسبانية أن الحق فى التعليم ينبغى أن يسود فى هذا النوع من القضايا وذلك فى انتظار قانون الحرية الدينية الذى يتم إعداده حالياً من قبل الحكومة.

ومن جهتها فقد استنكرت جمعية العمال المهاجرين المغاربة فى إسبانيا "أيمى" عن الظلم الذى تعرضت له الطالبة نجوى بانتهاك حق من حقوقها فى التعليم والحرية الدينية، وبذلك طالبت الجمعية الإدارة المكلفة بالتربية بالحكومة المستقلة لمدرىد، بالتدخل السريع لتسوية وضعية نجوى واستئنافها لدراساتها الثانوية وعودتها لمقاعد الدراسة، وفى هذا الصدد طالبت الجمعية إدارة الثانوية بتحمل كافة العواقب جراء تصرفها إزاء نجوى وتحمل كافة المسئولية، والعمل بشكل فورى لإعادة نجوى إلى مقاعد الدراسة، وذلك لأن الحق فى التربية الذى يكفله الدستور يسمو على القوانين الداخلية لهذه المؤسسة.

الحرية .. والشباب:

قد يفهم البعض الحرية بأنها التسبب والخروج عن النظم والتقاليد أو الانفتاح بأساليب سلوكية شاذة، أو اتخاذ هيئة مختلفة لما اعتاد الناس رؤيته، أو التفوه بآراء غريبة والامعان فى التعريض بالأوضاع القائمة والقيم السائدة والتقاليد الشائعة. ولكننا نفهم الحرية بمعنى آخر نرى أنه المعنى الحقيقى الواجب الاتباع والمعنى الذى نفهمه من حرية الشباب الحقيقية هو تحرير الطاقات والاستعدادات

والمواهب وتوفير الفرص الكافية لها لكي تصير من صميم حياة الشباب. فتحرر البذرة ليس في تركها بعيداً عن التربة، بل يتم تحريرها بإطلاق مقوماتها من حيز الكمون إلى حيز الواقع الحى، وذلك بغرسها في التربة ثم توفير العوامل اللازمة للإنبات بحيث تتحول من بذور إلى نبات بازغ. ولدى الإنسان مجموعة ضخمة جداً من المورثات الكامنة في مقوماته الدفينة.

ولا يمكن اعتبار الشاب متمتعاً بالحرية إلا إذا توفرت له الظروف الكافية لتحويل ما لديه من حالة كمون إلى مهارات أو قدرات يستطيع السيطرة عليها والتمكن منها وإعمال عقله فيها، فالحرية لا تأتى إلا بالسيطرة على الاستعدادات وجعلها إمكانيات تشتغل بجداره وكفاءة والإفادة منها في مواقف الحياة العملية. - والواقع أننا في التربية نسلك أو الواجب علينا أن نسلك طريقين أساسيين أو مرحلتين أساسيتين هما:

المرحلة الأولى: مرحلة إخضاع الأبناء لقوالب نصوغهم وفقها.

والمرحلة الثانية: مرحلة التعبير الذاتى وإبداء الطابع الشخصى للفرد.

ومن المربين من يعتقد أن الواجب هو البدء بإعطاء الفرصة للطفل لكي يعبر عن ذاتيته من البداية، يجبره على اتباع طريق نكون قد حددنا خطوته وتفصيلاته له بطريقة مسبقة... كما أن هؤلاء المربون يعترضون على التربية التى تعتمد على تشكيل الأبناء وفق نماذج أو أساليب محدودة. ويطالبون بترك كل فرد يسلك طريقه فى الحياة، ويكتسب من الخبرات ما يتناسب مع خصائصه الشخصية، وألا نرغم أحد على أن يتقبل خبره لا تتناسب مع استعداداته.

إن أكثر المتحمسين للتلقائية فى التربية يؤكدون على بعض الأمور التى ينبغى تدريب الطفل على الأخذ بها فى سلوكه مثلاً لذلك النظافة فلاشك أن الأم والأب والقائمين على شئون الطفل مسئولون بشكل مباشر عن تعليم الطفل

حب النظافة وليس من أحد يطالب الأسرة بترك الطفل حرًا إزاء نظافة جسمه أو نظافة الأشياء التي يستخدمها ولم يقل أحد أن تعويد الطفل النظافة فيه إفساد لحيته الشخصية أو فيه انتقاص من كيانة الشخصي الحر. الشيء نفسه ينطبق على كثير من الأشياء التي تقوم بتعليمها للأطفال والشباب فبعض الأطفال لا يحبون الذهاب إلى المدرسة ولا الانتظام في الدراسة بل يفضلون البقاء في البيت.

وإذا ظل الآباء والأمهات مراعين لما يعتقدون أنه حريّة، فإن أبنائهم سوف يفشلون في حياتهم كلها. وبعض الأطفال لا يرغبون في مذاكرة مادة كالحساب مثلاً، ويبدون كراحتهم لها ولكن المدرسة تجبرهم على التعلم. يقول برتراند رسل الفيلسوف الإنجليزي أنه حاول مع أحد أبنائه عندما كان صغيراً بالنزول إلى البحر للعوام معه ولكن الطفل ظل يرفض النزول إلى البحر و استمساكاً بالشاطئ فأصر الأب إلى حمله عنوة إلى الماء فصرخ، ثم أخذ يضحك بعد أن أزال عنه همه ووجد أن السباحة لذيدة وأن والده سينجده إذا داهمه الخطر الموهوم.

فالشخص يمر إذن في مرحلة الاكتساب والتقليد والتعلم عن الآخرين، ثم يتلو هذا مرحلة أخرى هي مرحلة التعبير عن الذات الحقيقية وإبداء ما تأصل في الشخصية من مقومات غير أن هذا لا يعنى أننا ننادى بعدم تشجيع الأصالة والتعبير الذاتى خلال الطفولة والشباب إن اعتقادنا هو أن الصفة السائدة بعدها يجب أن تكون التعبير عن الذات والابتكار والأصالة.

ومعنى هذا إذن أن الحرية بمثابة نمو في الشخصية فكلما ازداد نمو الشخصية ازدادت قدرة الفرد على اكتساب الحرية. ونستطيع القول بأن الإنسان في الشيخوخة حيث ينعكس النمو وتصاب أجهزة الجسم بالسقم والضمور يأخذ

بالتالى فى فقد حرىته وىكون بحاجة إلى من يساعده فى كل خطوة من خطوات حىاته وما الذى ىنبغى أن ىعمله.

ولا ىخفى أن للشخصىة الإنسانىة أربع زواىا ىمكن أن ىنظر إليها منها: الزاوىة الأولى زاوىة الجسم، والزاوىة الثانىة زاوىة الوجدان، الزاوىة الثالثىة هى زاوىة العقل، والزاوىة الرابعىة هى زاوىة القوام الاجتماعى بالشخصىة. ولقد ىظهر فى بعض الشخصىات أن جانبًا من هذه الجوانب الأربعىة قد نما نمو حسنًا، ىبنا ظل جانب منها فى حالة ضمور، أو لم ىتم النمو السوى فلقد نجد شخصىة موفورة الصحة ولكنها ناقصة النمو فى الناحىة الوجدانىة أو الناحىة العقلىة أو الناحىة الإجتباعىة ولا نستطىع أن نجد شخصىة نامىة فى جمىع هذه النواحى الأربع بالدرجىة نفسىها أو بالسرعة نفسىها، ومعنى هذا أن الشخصىة لا تحظى بالحرىات الأربع مع نمو الجسم ونمو الوجدان ونمو الحس الاجتماعى بالقدر نفسه.

الحرىة الشخصىة عند الشىباب: ىبن الواقع والواجب:

ىرغب الشىباب بشكل طبقىى فى التمتع بالاستقلال والحرىة فى شئونهم الخاصىة وىعتبرون ذلك من أقصر الطرق إلى توكىد الذات، وإثبات الشحصىة، والشعور بالوصول إلى مرحلة الشىباب وتجاوزىة حالة الاعتماد والانقىاد للعائلى والأسرة.

ومن المظاهر التى تبرز على جىل الشىباب لتحقيق الاستقلال والتحرر: الخروج من الآداب والعادات والتقالىد الموروثة من الأجىال السابقىة، وعدم طاعة الأوامر والنواهى الصادرة من الوالدىن أو المربىن، والظهور بمظهر الكبار واستخداام الخشونة والقوة للحصول على الرغبات والحاجات، وممارسة العناد تجاه الأشياء المختلف عليها إلى غير ذلك من المظاهر التى تظهر

بوضوح على المراهقين والشباب للتعبير عن الرغبة في الاستقلال والتحرر من كل القيود والضوابط العائلية والاجتماعية، والرغبة فى الاستقلال عن العائلة قد يكون إيجابياً، فيما إذا كان يساعد على اعتماد الشاب على ذاته، وفى تنمية الثقة بنفسه وتوكيد شخصيته، وقد يكون سلبياً؟ فيما إذا كان مظهرًا من مظاهر الغرور والعجب الزائد بالذات وعدم احترام الوالدين أو المربين والمعلمين وعدم الاهتمام بالآخرين والتمرد على كل القيم والضوابط الاجتماعية والأخلاقية.

كما أن النزوع إلى التحرر والحرية قد يكون مقيّدًا إذا كان منطلقًا من الحرية الموجهة وليس المطلقة بحيث يساهم التحرر من القيود الخاطئة فى تنمية الإبداع والابتكار عند الشباب الطموح، وتنمى البناء العلمى والثقافى والفكرى.

كما أن الحرية فى إطار الضوابط تساهم فى تنمية الشخصية الإنسانية للشباب، أما إذا كانت الرغبة فى التحرر والحرية يعنى الحرية المطلقة من دون أية قيود وضوابط فلاشك أن مثل هذه الحرية لها مخاطر وآثار سلبية وتدميرية للأفراد والمجتمعات.

ومن الميول الحادة التى تستيقظ بشدة عند الشباب لدى بلوغهم هذه المرحلة وتجذبهم وتسلب قلوبهم هى رغبة الحرية، وأية حرية؟ ليست الحرية المعتدلة المعقولة بل الحرية المتطرفة والحادة.

إن بعض الشباب بطبعة يريد الحرية المطلقة بلا أى قيد أو شرط وفى رأيه أن الحديث عن العقل والمنطق؛ وعن القانون؛ وعن المصلحة، وهو أمر لا قيمة له والشئ الذى يرغب به الشباب ويطلبه حثيثًا باندفاع وشوق هو الإشباع للغرائز والتمتع المطلق فى نيل الرغبات النفسية، ولا يمكن بلوغ هذا الهدف إلا بالحرية

اللامحدودة والمطلقة؛ لهذا قيل أن الشباب مرحلة الاندفاع، والكهولة مرحلة الاعتدال، والشيخوخة مرحلة الالتزام.

وإذا كان الكبت والخشونة والقوة من الأساليب التربوية الخاطئة في التعامل مع الأولاد والأبناء (جيل الشباب) فإن من الخطأ أيضًا إطلاق العنان للأولاد باسم الحرية؛ لأن مثل هذه الحرية المطلقة تعنى الفوضى والوقوع في الرذائل والموبقات، والأخطر أن تقع مثل هذه الأعمال تحت مسمى الحرية والاستقلال والشخصية، والتعبير عن الذات.

والمطلوب تنمية الرغبة في الاستقلال والتحرر عند جيل الشباب ولكن ضمن الضوابط والقيود الشرعية والأخلاقية والاجتماعية.

كما أن من الضروري ترشيد توجهات الشباب بحيث تكون باتجاه الحق والخير والصالح وأن يكون مفهوم الاستقلال والتحرر عند الشباب يعنى الاعتماد على الذات، وبناء الشخصية واستثمار المواهب والقدرات والإمكانات في البناء والعطاء والإنتاج بما يعود بالنفع والفائدة على الأفراد وكذلك على المجتمع ومسيرة الأمة نحو التقدم والتطور والتحضر.

ومن المهم للآباء تفهم متطلبات الشباب وفقًا لمتغيرات العصر وإعطاء المزيد من الاستقلالية والحرية للشباب في شئونهم الخاصة والعامة؛ خصوصًا مع ظهور الصلاح والاستقامة في مسيرتهم الحياتية مع الترشيد والمراقبة الواعية وتقديم النصح والإرشاد والبعد عن أساليب الخشونة والمعاملة القاسية معهم وكثيرًا ما يؤدي عدم تفهم جيل الآباء إلى متغيرات الزمان، ومتطلبات الأولاد، وضرورات الحياة المعاصرة إلى الصراع والنزاع بين الأولاد والآباء، ولذلك نجد في المجتمع تزايد حالة الصدام والقطيعة بين أفراد العائلة الواحدة بين الأبناء وآبائهم، والفتيات وأمهاتهن، وغالبًا ما يكون السبب هو الخلاف في الرؤية والنظرة إلى

الأمر والأشياء وقد يكون الخطأ من الأولاد (الشباب) أو (الآباء) (الشيخ) أو من كليهما معًا.

ولمعالجة تلك المشكلة يجب أن يتفهم كل جيل متطلبات رؤى الجيل الآخر، حتى لا يقع التصادم والتقاطع وحتى يحل الاحترام والتقدير محل النزاع والصراع كما أنه من الواجب أن يحترم الأولاد آبائهم وأمهاتهم وأن يستفيدوا من تجاربهم الحياتية وعلى الآباء أن ينموا في أولادهم الثقة بالنفس والاعتماد على الذات. وألا يقفوا حجر عثرة أمام الرغبة الطبيعية إلى الاستقلالية والحرية الشخصية في إطار الضوابط الشرعية والأخلاقية؛ ولكن من المهم أن يتوافق ذلك مع الترشيح والنصح والمراقبة والتوجيه، وقبل كل ذلك زرع الإيمان في أعماق قلوبهم فهو خير ضمان للاستقامة في طريق الخير والحق والصالح.

وللأسف هناك إلى الآن بعض الأسر تعتمد على أساليب الدكتاتورية وطرق المعاملة المتشددة مما أثر على الشباب فحرمهم من الجرأة والقدرة على التعبير والتصرف بحرية.

. الحرية ودور الأسرة في بناء الشخصية السوية للأبناء :

يلعب المناخ الأسري دورًا مهمًا في تنمية قدرات الطفل حيث يحقق المناخ الملائم أهم مطالب النمو النفسي والاجتماعي وأن الطفل في ظل هذا المناخ يتعلم التفاعل الاجتماعي ويتعلم المشاركة في الحياة اليومية كذلك يتعلم ممارسة الاستقلال الشخصي، والطفل نجده متأثرًا بالأسرة، حيث تمثل الأسرة الوسيط الذي ينقل كافة المعالم والمهارات والاتجاهات التي تسود المجتمع بعد أن تترجم إلى أساليب عملية في تنشئة الأبناء، متمثلة في توفير المجال الكافي لهم لتابعة ميولهم وهوايتهم ومناقشتهم في الموضوعات

التي تهمهم وتشجعهم على الاطلاع، إن هذه الممارسات تساهم بشكل إيجابي في رعاية وتشجيع الإبداع.

وعلى الأسرة مراعاة الآتى حتى تغرس الحرية لدى الأبناء (الحر - في التفكير والسلوك):

- توفير المناخ التربوى السليم لتنشئة الأبناء ويعتبر المناخ الإيماني الذى يطبق معانى الشورى والحرية المقننة هو أفضل بيئه ينشئ فيها الأبناء تنشئة سليمة وأن تحترم فيهم حب الاستقلال.

- ترك الطفل يتأمل الطبيعة ويبحث عن أسباب بعض الاختراعات.

- ترك الطفل يبحث عن الفكرة الجديدة في غير أماكنها المعتادة.

- عود ابنك على تغيير عاداته اليومية حتى لا يقع أسير للعادة ولا يحب التغيير أبداً.

- لا تعود ابنك أن يحصر نفسه في إجابة واحدة للسؤال بل يعدد لإجابته.

- حاول أن تسأل ابنك عن أى شىء بصيغ مختلفة وليس بصيغة واحدة.

- عدم التحقير وعدم السخرية من جهود الطفل ومحاولاته الأولى؛ بل لا بد من التعاطف مع هذه المحاولات حتى وإن بدت فاشلة.

- التعود على زيارة الأماكن الغريبة كقمة جبل أو قمة الهرم أو معرض الأشياء الغريبة.

- تجنب نقد طفلك ولومه كثيراً وإن كان لا بد فليكن قليلاً وبأسلوب غير مباشر.

- لا ترفض أى فكرة لابنك ولكن إخرجها عن سلبياته.

الفتاة بين الحرية والرقابة الأسرية:

نطرح في البداية عدداً من الأسئلة الهامة وهى:

الرقابة الأسرية إلى أين؟ هل هى موجودة؟ أم غابت بلا عودة؟ وما الأسباب؟

يقول البعض أن الرقابة الأسرية موجودة غائبة، ولا يقصد بهذا الكلام المعنى التقليدي الذي يصنف الأسر إلى قسمين هما: أسرة تحمل همًا لهذا الأمر، وأسرة لا تقيم لهذا الجانب وزنًا، فهذا التقسيم وإن كان له وجود على أرض الواقع لا يجوز إنكاره، ولكنه ليس بذات الكثرة التي تجعلنا نبني عليه نظام حياتنا ودراساتنا، يؤكد ذلك أنه حتى الأسر التي تركت الحبل على الغارب لأبنائها وبناتها يظنون أن هذه هي التربية السليمة الصحيحة، لذا يرى البعض أن التقسيم ينبغي أن ينطلق من شقين هما: الأول: أسرة علمت واستشعرت جانب الرقابة استشعارًا حقيقيًا تصورًا ومعالجة، فعالت هذا الأمر من أسس وأصول ومنطلقات سليمة فجاءت النتائج متوازنة مع هذا التصور السليم ولذا كان تعريف العلم هو: إدراك الشيء على ما هو عليه حقيقة.

أما الثاني: فهي أسرة انطلقت من منطلقات خاطئة. فظنت أن التربية السليمة هي إعطاء الحرية كاملة للأولاد مع عدم مراقبتها ومن هنا حدث الخلل فما أسبابه؟

. متى تكون الرقابة قيدًا؟ ومتى تكون مجال مفتوح للحرية؟

تكون الرقابة قيدًا إذا أصبحت كالقيد في رقاب الأولاد وتكون كذلك، إذا انطلقت تربيته لأبنائنا على أنهم تحت المجهر في كل تصرف يتصرفونه. والأمثلة على ذلك كثيرة وذلك من خلال صورة ذلك الأب الذي استشعر أمانته في حفظ بناته من اللصوص والذئاب وهذا حق يجب على الوالدين أن يستشعراه لكن أن يكون الحل من وجهة نظر البعض بالتجسس على البنات من خلال وضع أجهزة لتسجيل المكالمات فهذه هي الرقابة الخاطئة؛ فالمعاني الفاضلة والتربية الحقة لا تكون من خلال أساليب وطرق خاطئة في التربية.

وفي ظل الانفتاح الفكرى والثقافى والهيمنة الإعلامية على الشباب من كل جانب قد تجد الرقابة طريقاً مسدوداً معها..... فكيف نصل بالشباب إلى القناعة أن للحرية حدود؟

نستطيع أن نصل بالأبناء إلى إقناعهم أن للحرية حينها نغرس في أنفسهم أن الغاية التى من أجلها خلق الإنسان هى عبادة الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادَتِي ﴾ نحتاج إلى إقناع الأبناء وتربيتهم على أن الإنسان لا يملك التصرف المطلق فى نفسه وفى شئون حياته وفى معاملاته مع الآخرين، وإنما هذه الأشياء محكومة بضوابط لا يجوز التعدى عليها.

دور الأب والأم فى تعليم أبنائهم مفهوم الحرية :

فى سن المراهقة أى ما بعد مرحلة البلوغ.

- فى هذه المرحلة تبدأ شخصيات الأبناء فى الاستقلالية ومحاولة إثبات الذات وتتذبذب سلطة الآباء على الأبناء ويزداد تأثيرات العلاقات الثنائية بين الذكور والإناث وتبرز الصفات الشخصية التى تميز كل واحد من الأبناء عن غيره يصبح قدراته الخاصة تميزه عن غيره بصفة مؤثرة.

و يتمتع الذكور فى هذه المرحلة بقدر كبير من الحرية بينما تكون مراقبة البنات ومتابعتهم هى الصفة الغالبة فى المجتمعات العربية فى هذه المرحلة.

وتختلف المجتمعات الغربية اختلافاً تاماً فى هذه المرحلة عن المجتمعات العربية خصوصاً فى مدى الحرية المعطاة للبنات فى علاقتهم بالجنس الآخر مما ينتج عنه كثيراً من المشكلات الاجتماعية والأخلاقية (كثرة حالات الحمل غير الشرعى وحالات الانتحار) ناتجة عن تلك الحرية. والإسلام قد قنن الحرية المعطاة للبنات فى تلك الفترة فهو قد أكد على بناء شخصيتها القوية الذكية الفعالة

المؤمنة، ومن جهة أخرى حماها من اعتداء الآخرين عليها وأمرها بالعفة والوفاء والحجاب، ولم يمنع الدين والشريعة الفتاة من القيام بالعلاقات الاجتماعية مع الأقارب وفي المؤسسات ما دام تحافظ على الخلق فيجب على الآباء والأمهات أن يهتموا بأولادهم خصوصاً في هذا السن، وأن يقوموا بتقوية الجانب الديني لديهم ويعلموهم الحرية ولكن في نطاق الحفاظ على الوقار واحترام القيم الدينية.

كيف يرى بعض أفراد المجتمع الحرية؟

ورد في أحد المواقع عددًا من الحوارات توضح كيف يرى بعض أفراد المجتمع الحرية نعرض بعضها فيما يلي :-

- لمى يوسف ٢٢ سنة (سنة خامسة) إرشاد نفسى: نقول الحرية بالنسبة لى تكمن فى حرية التصرف مثل الحرية فى اختيار الأصدقاء دون شروط الأهل اللامتناهية والخروج معهم إلى المطاعم مثلاً دون مرافقتهم لنا أو إجبارنا على اصطحاب إخوتنا الشباب معنا بغرض حمايتنا والحرية فى اختيار الملابس وبرامج التلفزيون التى نحبها وحرية استخدام الإنترنت دون مراقبة أو شكوك.

وما يخلق مشكلات فى هذا الموضوع هو اختلاف مفهوم الحرية بين جيلين جيل الأهل وجيل الأبناء فما نضعه تحت اسم الحرية يقابل بمصطلحاتهم تتغير مع الزمن. فما يرونه غير مقبول الآن قد يصبح عادياً جداً لاحقاً.

وكمثال على صعيد شخصى عندما أخبرت أهلى أننى سأذهب لمقهى إنترنت كانوا كمن فقد عقله لاعتقادهم أنه مقهى أو ديسكو مثلاً. وطبعاً كانت النتيجة الرفض.

أنا لا أعتبر نفسى حرة بل أعيش مقيدة بقيود فرضها علينا الأهل والمجتمع.

- يسرا يوسف (١٩ سنة) (سنة ثانية آداب إنجليزية) تقول: الحرية شىء جميل، ولكنها غابت عنى فترة من الزمن تمنيت حينها لو أنى لم أخلق فالحرية بمنظورى حق مقدس؛ ولكن لكى تكتسب الحرية قدسيتها لا بد من أن نفهمها بشكل واضح ودقيق والحرية ليست مطلقة. أنا لست حرة لأنى أحسب ألف حساب لأى تصرف أقوم به لكى لا ينتقدنى أحد من أهلى أو المجتمع.

- حسام على ٣٠ سنة موظف يقول:

الحرية شىء ثمين، لنحصل عليها يجب أن نفهم معناها الحقيقى. أنا أشعر بأنى حر أستطيع أن أفعل ما أريد ولكن هذا لا يعنى أن تجاوز الخطوط الحمراء. فالحرية مسئولية كبيرة، علينا أن نكون أهلاً لحملها.

- وفاء أسعد ٣٠ سنة معلمة تقول:

لا أعتقد أنى كنت فى مرحلة من مراحل عمرى حرة بشكل مطلق، فتارة أحكام وقوانين الأهل وعاداتهم الموروثة، وتارة أحكام المجتمع. يلى ذلك حكم الزوج الذى ساعده فى ذلك مجتمع ذكورى يسمح للزوج ما لا يسمح للزوجة.

- أميرة سلطان ٤٠ سنة (معلمة) تقول:

إن الحرية هى الحياة، والحياة دون حرية لا معنى لها، ولكن للحرية حدود ولا يمكن تجاوزها عندما تضر بالآخرين. أحب حرية الفكر، وأتمنى أن يتمتع بها أى فرد من أفراد المجتمع ولا سيما الرجل الذى كثيراً ما يظلم المرأة عندما لا يعى مفهوم الحرية الصحيح.

الحرية.. والمرأة:

تمثل المرأة موضوعاً دسماً للكتابة والمناقشة والحوار بشأنها فى كثير من المجتمعات نظراً لأنها تمثل نصف المجتمع الذى لا يمكن لأى مجتمع أن يعيش، وأن تسير الحياة بشكل طبيعى من دونها نظراً لأنها الأم والزوجة وال بنت

والأخت، وقد شغلت هذه القضية الفلاسفة والمفكرين، فهناك من هو مدين لها ومعترفاً بفضلها، وحاول الرفع من شأنها وإعطائها دوراً أكبر في المجتمع وهذا من حقها في أى مجتمع يريد أن ينمو ويتطور؛ لكن من المجتمعات من أساء الوسيلة والطريقة التى ترفع من شأنها المرأة. حيث جعل من جماها وجسدها منطلقاً وأساساً لهذا الحضور على صعيد المجتمع.

- إن مناخ الحرية الذى وجد في المجتمعات الغربية أحدث سلوكيات كثيرة في الخروج عن الوضع الطبيعي الذى يحدث التوازن النفسى والعقلى لدى الفرد، لقد عانى بعض الغربيين من الحرية المفرطة، مما دعاهم إلى البحث عن حلول لهذا الوضع المزعج الذى يترتب عليه الكثير من المشكلات النفسية والأسرية والاجتماعية.

الإعلامية لورين بوت - إعلامية بريطانية - أكدت تغطية رأسها بعد ما أسلمت وأصبحت تظهر على شاشة التلفزيون وهي مغطاه الرأس، كما أن مذيعه قناة تلفزيون الموسيقى كريستيان باكر هي الأخرى بدأت توضع الحجاب على رأسها رغم أنها تعمل في بيئة عمل ذات طابع ليبرالى ولقد علقت على إسلام لورين بوت كقولها إن الحرية المفرطة التى تسمح بفعل أى شىء دون الشعور بالذنب أو الخجل هو الذى قادها إلى اعتناق الإسلام، لأن حياة الغرب الصاخبة نتيجة الحرية أحدثت إبعاداً نفسياً لدى الغربيين. وفي تحليل الباحث البريطانى في جامعة سونزاى كيفين يرى أن اعتناق الإسلام من قبل الصحفيات والإعلاميات البريطانيات جاء بهدف البحث عن عامل روحى يملأ الفراغ الذى يحس به في مجتمع مفرط في الحرية ولا حدود لسلوك الفردية.

- إن أدبيات علم النفس تزخر بالكثير من البحوث والدراسات التى اهتمت بالإجهاد والإرهاق النفسى الذى تبين أن أحد أسبابه هو الفراغ الروحى الذى

يُحس به الفرد خاصة إذا كان قد عاش جزءاً من حياته دون انتهاء وممارسة الشعائر الدينية. كما وجد أن الحياة المادية الصرفة من شأنها إثارة القلق والمشاعر المتناقضة، عما يدفع بعض الأفراد إلى البحث عن ملاذ يشعرون فيه بالطمأنينة والراحة النفسية.

إن الحرية العامة في وسائل الإعلام وكذلك في المجال السياسى والثقافى والمجال الاجتماعى أمور لا يمكن إنكارها أو تجاهلها وتجاهل قيمتها في تطور ونمو المجتمعات التى جعلت الحرية إحدى قيمها الراسخة.

نعم لأخطاء الذكور فقط :

تعانى مجتمعاتنا العربية من الازدواجية الأخلاقية حيث تفرض قيود على الإناث وتبيح الحرية المطلقة للذكور، هذه المجتمعات قد تعتبر التجارب الجنسية نوعاً من الرجولة لكن تعتبرها في حياة المرأة من العار والخطايا، حتى الأم وهى أنثى تقبل من ابنها في مثل هذه الأمور ما لا تقبله من ابنتها. وكثير من الأسر تقبل من ابنها إدخال صديق له إلى المنزل والبقاء معه في غرفة مغلقة، لكنها تعاقب بناتها حتى مع الحديث مع صديقة أو زميلة عبر الهاتف.

إذن تتقبل المرأة الأم أو الرجل الأب فكرة أن يحظى الابن بظروف منفتحة دون الأنثى.

وتقبل بعض الأسر في مجتمعاتنا فكرة أن يمارس الذكر كل شىء وأن يخطئء لكنها لا تتقبل ذلك من الأنثى حتى الأوساط المتحررة حيث البعض يقول (الولد ناقل عييه) بينما البنت شرفها مثل عود الكبريت إذا اشتعل مرة انتهى، وأسباب عديدة منها أن مجتمعاتنا من تسمح للذكور بها في كل شىء وهى تقبل من الأنثى العمل الصحيح لكنها لا تقبل العمل الخاطيء حيث أن الأنثى ينظر إليها نظرة دونية بينما الذكر الذى يمارس التدخين لا يتأثر بنظرة المجتمع.

لو أتاح كل رجل فرصة لأخته أو لزوجته أو لابنته للحديث معه بصراحة وعدم رفض ما يتيح له نفسه (بغرض الخروج مثلاً) فتكون النتيجة أفضل لأن للمرأة العربية كيان مختلف عن أى امرأة أجنبية.

والمرأة العربية تعلم جيداً بأنه لن يكون هناك أبداً وجه مقارنة بينهن، فالأولى تعلم بأن أخلاقيات ديننا الحنيف تمنعها أن تتصرف كما تفعل الأجنبية، ولذلك كرم الله ديننا الحنيف كما كرم المرأة في القرآن.

- يؤكد هنا أنه يجب على الوالدين أن يكونا متفاهمين من حيث تربية الأولاد والبنات بحيث لا يكون هناك تفرقة بينهم لمجرد أنه ولد وتلك بنت، وأن يراقب الاثنان عن قرب حتى لا تعطى أيًا منهم فرصة لعمل شيء منافي لتعاليمنا الدينية، وألا نعطي للولد الحق في أن يكون له مطلق الحرية لمجرد أنه ذكر ولا يعيبه شيء فهذا تفكير متخلف لأنه لا ينتج عنه سوى أن تكون المرأة في ذهن ذلك الفتى شيء رخيص يمكن الحصول عليه وقتما يشاء. كما يجب أن يرسخ في ذهن الفتى أنه إذا كانت هذه فكرته عن النساء فمعنى ذلك أن يطبق على أخته وأمه ولا أتخيل أى رجل يقبل ذلك على أخته وأمه.

- يجب على الإعلام العربى والجامعات والمدارس كما هو مهم في المنزل أيضاً - أن يكون هذا الوعي موجوداً حتى يدركه الأبناء في سن صغيرة ويتربوا ليصبحوا ذوى أخلاق حميدة لكن لا يفهم من هذا الكلام أن تمارس الأنثى الخطأ وإنما يفهم منه أن تساوى على الأقل في المعاملة وليس ممارستها لأمر ما يعيبه للمجتمع، حتى ولو كان يمارسه الذكر، فالخطأ خطأ سواء مارسه الذكر أو الأنثى.

والإسلام لا يفرق بين الذكر والأنثى فكلاهما مأمور بالفضائل ومنهى عن الرذائل حيث أن الفضائل تفيد الفرد والمجتمع والرذائل تضر المجتمع.

ولقد نادى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان صراحة بضرورة مساواة

الجنسين المرأة والرجل وقد تمثلت تلك الدعوة في المبدأ الأول ألا وهو جميع الناس يولدون أحرار ومتساويين في الكرامة والحقوق كما صار مخالفًا للالتزامات الدولية والقيم الإنسانية والتشريعات حرمان المرأة من فرص التعليم أو العمل وإتاحة تلك الفرص للذكور.

أما على صعيد المؤتمرات الدولية التي عقدت من أجل حقوق المرأة فهى عديدة نذكر منها مثلاً مؤتمر مكسيكو عام ١٩٧٥م حيث أصبح هذا العام عاماً دولياً للمرأة وكان هدف المؤتمر تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة في الأسرة والمجتمع وفي فرص التعليم والأجور وحق المرأة في أن تختار بحرية كاملة الزواج من عدمه وفي احترام جميع الحقوق الإنسانية لها.

وقد شاركت مصر بدور فعال في المؤتمرات العالمية التى سعت لمنح المرأة حقوقاً وحريات لصالحها ولصالح الأسرة المصرية وعلى المستوى المحلى نجد أن مصر قد شهدت صحوة قضائية في الأونة الأخيرة مع إنشاء المجلس القومى للمرأة الذى كانت أولى جلساته في ١٢ مارس عام ٢٠٠٠م، ومن هنا أخذت الفتاة المصرية العديد من الحقوق مثل:

١ - صنع القرار وأول قرار هام في حياة الفتاة وحريتها في الاختيار الزواجى.

٢ - صنع القرار وحريتها في العمل.

٣ - الحرية والفكر الأصولى.

٤ - حريات تشريعية.

الحرية بين الآباء والأبناء:

دائمًا ما يختلف مفهوم الحرية من فرد إلى آخر ومن جيل إلى جيل، حتى داخل الأسرة الواحدة نجد أن مفهوم الآباء للحرية يختلف عن نظرة الأبناء، وهو ما يؤدى إلى الصراع الأبدى المعروف باسم صراع الأجيال، فكيف يرى كل واحد حدود حرته؟

عن مفهوم الحرية داخل الأسرة تقول فتاة: أتمنى أن أجد أبًا متفهمًا، يفهم تمامًا معنى الحوار، ولا يدعى التحرر والمرونة ولا يتشدد بهما، ولا يعتبر ما يعطيني إياه من حقوق مشروعة لي منحة يتكرم بها، ولا يعترف أنها من الحقوق الطبيعية جدًا للأبناء، تعطى لهم حسب تدرج أعمارهم، وحيث يحدث الخلاف بين الأب وأولاده، يتحول ذلك الأب فجأة إلى ديكتاتور يسحب جميع المنح منهم، فكلمة أب لا ينبغي أن تعنى المن والتسلط والديكتاتورية وفرض الأوامر باستمرار وبلا داع، فالحب قد يؤتى ثمارًا أفضل من الخوف.

الأب المستحيل:

وتساءل أخرى: هل من المستحيل في هذا الزمان أن نجد أبًا يفهم نفسية ابنه أو ابنته إذا مر أحدهما بأزمة نفسية أو عاطفية أو بمشاكل مرحلة المراهقة؟.. الأب الذى تحتاجه البنات يجب أن يتفاعل معهن... يجب أن تحكى ابنته مشاكلها؛ لأنه يفترض فى الأب أنه يختلف عن الأم فى معالجته لبعض الموضوعات أو فى التعامل معها، ومن واجباته أن يعمل بناته كيف يتخذن قرارًا وأن يجعل حياتهن تتقدم إلى الأمام وتسير دون أن يفسدها أحد.

كذلك يجب أن تكون الأم صابرة، وأن تدرك أن المساحة التى تتحرك فيها ابنتها مختلفة عنها، ويجب ألا تتعامل الأمهات مع بناتهن بمنطق "اطوى البنات تحت جناحك" ويجب أن تجذب الأم ابنتها داخل عالمها وأن تقترب لها، ولا بد أن يحدث هذا لى دون علمى بأنها تفعله، لأن هذا لا يتم بالقوة.

الأب سريع الصدام:

من الممكن أن يكون الأب كارهاً لأفكار أولاده، لكنه قادرًا أن يفهمها، وهنا فقط يستطيع التعامل معها فيقلل الصدام، لأنه من المفروض أن يساعد الأب الأبناء على الخروج من مشاكلهم ويعلمهم كيف يتصرفون بحكمة.

ولا بد أن يعطى الأب أو الأم لأولادهما فرصة الكلام والتعبير عن أنفسهم وأفكارهم فهل يصبح هذا خطأ في هذا الزمن؟.

إن معظم الأمراض النفسية للأبناء دائماً تنشأ كنتيجة لسوء التربية في الصغر؛ فالأبناء دائماً في حالة كبت ولا يعرفون إلى من يحدثون.

الحرية معادلة صعبة :

إن الحرية داخل الأسرة معادلة صعبة فهي تتطلب أباً مثقفاً ومتحضرًا يناقش قبل أن يعطى خلاصة تجاربه في الحياة، ويعلم أولاده عدم الخوف، ويعطيهم الفرصة للتجربة ولممارسة حقوقهم، وأن يتعلموا عواقبها، سواء مع الفشل أو النجاح.

الحرية ليست منحة :

لا يصح أن يعتبر الوالد حق الحرية منحة منحها للابن لأنه يمن عليه بأبوته، ولا يصح أن يلجأ الأب الكبير وقائد الأسرة إلى منطق المساومة مع الأبناء، ويجب أن يتوافر عند الأب منطق السماح والمغفرة، وأن يكون حكيماً وليس ممسكاً بالعصا التي تهدد الأبناء، ويستوعب حكمة سيدنا عمر بن الخطاب عندما قال: "لا تعلموا أولادكم عاداتكم، فقد خلقوا لزمن غير زمانكم" فكأنه كان يقرأ المستقبل، وهو المنهج العلمى الحديث الذى توصل إليه العلماء والباحثون وهو منهج الدراسات المستقبلية.

وعن قضية الحرية والحوار بين الآباء والأبناء يوضح المتخصصون أن الأب لا بد أن يتنازل عن سلطته وقهره لأبنائه، وفي الوقت نفسه على الابن أن يشق بمشاعر والديه، وأن يكون هناك دائماً حسن النية في العلاقة، لكن المشكلة تظهر أكثر لو كانت سلطة الأب والأم قاسية، ويشعر الأبناء بالقيود والاختناق من والديهما، وهو ما نسميه بالحب الخائق في علم النفس، والذي ينتج عن كثرة

القلق والهيمنة الزائدة والمتابعة المستمرة وشدة الخوف. كل هذا يقتل الأبناء نفسياً ويسبب لهم مشاكل مؤلمة.

ولا بد أن يعتاد الآباء مع أبنائهم على فن الكلام والحديث.. كل يأتي من عمله أو مدرسته فيحكى للآخر بشكل حميمي - وليس في شكل استجواب أو تحقيق - ما مر به في يومه، فمن المؤكد إذا قالت الأم لابنتها: "إياك" أن تفعل هذا، وكان الأمر صريحاً وعنيداً فستوقف الابنة عن الحديث لأمرها، لكنها لن تتوقف عن ممارسة الفعل، فالأمر يتطلب الذكاء الاجتماعي للوالدين والمرونة والحكمة، لكن المشكلة الحقيقية أننا أصبحنا في زمن به الكثير من المؤثرات الخارجية الضاغطة التي سببت تشويهاً لمعان كثيرة في الحياة، فالأفضل أن ينشأ حوار مستمر بين أفراد الأسرة حتى يكتشف الوالدن مواضع الخلل في أبنائهم إن وجدت، فمن المؤكد أن "الأوامر المتسلطة" تغلق أبواب الحوار.

ويرى بعض الأطباء النفسيين أن الحرية بين الجيلين قضية أزلية، فكل جيل يتصور أن الجيل السابق له متخلف عنه، ولا يعرف شيئاً، بينما ينظر القديم إلى الجديد بحذر ويعتبره مفرطاً في القيم ومستهتراً، والجديد في هذا الوضع أن صراع الأجيال أصبح قوياً وعنيفاً نظراً للقفزات الكبيرة التي تمت في القرن العشرين، سواء مادياً أم معنوياً أو تكنولوجياً، وما يشاهده الأبناء في بعض الأفلام مما أثر على العلاقات، وجعل هناك فجوة أكبر بين الآباء والأبناء، خاصة في مجتمعنا الشرقي المسلم، فعندما ننظر إلى أبنائنا نجد اللغة التي يتحدثون بها مختلفة وكذلك القيم والمفاهيم فيجب العمل منذ صغرهم على تكوين الوازع الديني لديهم، وزرع مفاهيم الصواب والخطأ والمقبول والمستهجن، وحقنهم بتطعيمات "مضادة" للانبهار بكل ما هو غربي حتى لا يتسلل إلينا كل يوم من هذه الحضارة ما يجعلنا نفقد ثقافتنا وحضارتنا الأصلية التي نعتز بها.

الحرية .. ومقومات السعادة داخل الأسرة

إن كان شعور الأفراد بالسعادة المتوقعة من تكوين الأسرة يؤدي إلى الإقبال على تكوينها كذلك فإن وجود الأسرة والمحبة بين أفرادها يعد عنصرًا ضروريًا لتحقيق السعادة.

أى أن السعادة تنبع من الأسرة وفي الوقت نفسه تؤدي إلى تكوينها وتحافظ على استمرارها يقول - برتراند رسل - أن الرجل يستمد من الأبوة إحساسًا بالسعادة لأنه مثل المرأة يرغب في الخلود ووجود الأطفال يحقق له هذه الرغبة الغريزية الطبيعية، وإن كان يمكن أن نستثنى الرجال ذوى المواهب الخاصة الذين يخلدون بعد موتهم بعلمهم وأعمالهم. إلا أن عامة الناس لا يتمتعون بمواهب خاصة، لذلك لا يجدون وسيلة تحمل ذكراهم في المستقبل غير إنجاب الأطفال، كذلك يشعر الأب بقيمة الحياة وأن هناك هدفًا يسعى لتحقيقه الأمر الذى يوفر له إحساسًا بالسعادة لأن الشعور باستمرارية الحياة وبأن هناك هدف معين يملئ حياة الإنسان سعادة، ويجعله بعيدًا عن الشعور بالعبث. إن أساس قيام الأسرة يكمن فى: أن الوالدين يشعران بنوع من المحبة المتميزة تجاه أطفالهم؛ لأن الإنسان قد يحب آخر لجماله أو لمزاياه أما حب أفراد الأسرة بعضهم لبعض فإنه مجرد عاطفة غير مسببة وإن كان الشاب قد لا يهتم بهذا الحب خلال فترات نجاحه، ألا أن يكون له بمثابة نوع من العزوة والشعور بالأمن فى حالات الفشل وتكون مقومات السعادة داخل الأسرة من حريات ثلاث:

١. حرية أفراد الأسرة:

إن شعور كل فرد من أفراد الأسرة بالحرية يعد شرطًا ضروريًا لتحقيق السعادة والواقع أن تحقيق الحرية ليس أمرًا سهلاً أو بسيطاً خاصة إذا كانت

بين طرفين، لأنها تنصب احترام كل طرف للآخر والرقّة والعطف بينهم فتحقيق السعادة لأحد الأطراف أمر بسيط، أما تحقيقها لكلا الطرفين فإنه يعد أمر في غاية الصعوبة.

فالسجّان يشعر بالسعادة من عمله لأنه يشعر بالسعادة من السيطرة والسلطان، والديكتاتور يشعر بالسعادة عند فرض سلطته وإرادته، إلا أن الطرف الآخر في تلك العلاقات غالباً ما يعاني من الشقاء، لذلك فإن الشرط الضروري لتحقيق السعادة هو وجود نوع من المساواة واحترام وعطف متبادل بين الأطراف. وعلى ذلك إذا ما رغب أفراد الأسرة الشعور بالسعادة لا بد من أن يتوفر لهم أولاً الشعور بالحرية الشخصية ولا يطغى أيّا منهم على حقوق الآخر.

٢. حرية الأطفال:

يعتبر شعور الطفل بحريته أمراً ضرورياً لسعادته وسعادة الآباء، لذلك لا بد من أن يقلل الآباء من سيطرتهم، وأن يمنح الطفل الحرية الكاملة عندما يحين الوقت المناسب، الذي يستطيع الطفل فيه الاعتماد على نفسه، ويؤكد - راسل - "على أن إحساس الأب بالسعادة يستمد من أمرين، أولهما من إحساسه بالخلود الشخصي من خلال أولاده" وثانيهما في المزج بين حب السيطرة والعطف فالطفل مخلوق ضعيف لا حول له ولا قوة، الأمر الذي يدفع الآباء لمساعدته وتقديم العون له. ولكن مثل هذا الموقف من الآباء على الرغم من أنه يشبع رغباتهم في السيطرة والسلطان، إلا أنه يعد موقفاً ضرورياً طالما أن الطفل لا يستطيع الاعتماد على نفسه.

لكن إذا ما نضج الطفل واستمر الوالدان يقدمان له المساعدة نفسها فإن ذلك يمثل صورة سافرة لدافع حب السيطرة.

الأمر الذي قد يدفع الطفل إلى العصيان والتمرد، فيشعر الوالدان بنوع من

خيبة الأمل لأن الطفل لم ينشأ كما كانا يرغبان ويشعران بالتعاسة لذلك يجب أن تكون معاملة الطفل نابعة من دافع تحقيق مصلحته وليس بدافع حب السيطرة والتمسك. كما يجب أن تتم المعاملة بصورة تلقائية. إذ يرى - راسل - أنه إذا كان لدى الآباء رغبة صادقة في تحقيق مصلحة الطفل ولا يعتبرونه مصدرًا لإشباع رغبتهم في السيطرة فإنهم يستطيعون أن يعاملوا أطفالهم بدون مساعدة من الكتب التربوية أو من التحليل النفسى، بل بالاعتماد على السلوك التلقائى الذى ينبع من صفاء القلب والذى يمكنهم من أن يعرفوا بطريقة مباشرة ما يجب أن يفعلوه وما لا يجب، ويمكنوا من تحقيق نوع من الانسجام بينهم وبين أطفالهم. كما يجب أن تعامل شخصية الطفل بنوع من الاحترام وليس مجرد الإحساس بالرغبة فى التخلص من حب السيطرة.

٣. حرية الأم:

إن للأم دورها فى فساد أو صلاح شخصية الطفل وتنعكس مشاعرها على الأطفال مباشرة.

لذلك يعد شعورها بالحرية عنصرًا ضروريًا لسعادتها وسعادة أطفالها، فيجب أن تتحرر الأم من العبودية للأطفال، وأن تترك الطفل يحقق ذاته واستقلاله وتساعد على أن يحل كل مشاكله بنفسه. كما يجب ألا تفقد اهتماماتها الأخرى فى الحياة من أجل الأطفال؛ لأن ذلك يدفعها إلى مطالبة الأطفال بالتعويض مقابل تضحياتها وعليها الاستعانة بالمتخصصين فى مجال تربية الطفل، لأنها لم تتلق من الغريزة الوسيلة النموذجية لتربية الطفل.

إن الطفل لا يمنح الأم حبًا أكثر مما يمنح للأب، وعلى الرغم مما هو متعارف عليه من زيادة نصيبها من التضحية عن الأب، إلا أن الطفل يمنح المحبة للأم والأب بالدرجة نفسها.

لذا يجب على الأم ألا تتوقع من الطفل أن يضحي بأبيه من أجلها، أو يمنحها حباً أكثر مما يمنحه، لأن مثل هذا التوقع غالباً ما يؤدي إلى تعاستها، كذلك لا بد أن تنتبه الأم لدوافعها الحقيقية، لأن كثيراً من الأمهات يفسدن حياة أطفالهن لاعتقادهن بضرورة المحافظة والحرص وتوفير الحماية للطفل إلا أنهن يكن مدفوعات بالرغبة في السيطرة دون وعي منهن ويطالب - راسل - بالتشجيع على تكوين الأسرة وإنجاب الأطفال، وأن كان يرى أن خير وسيلة لذلك أن يشعر الفرد بأنه سوف يستمد السعادة منها. إلا أن دعوته لا تخلو من العرقية والتعصب للحضارة الغربية حيث اعتبر عدم إقبال الشباب على تكوين الأسر وإنجاب الأطفال أمراً يؤدي إلى فناء الحضارة الغربية. ويقارن دائماً بين قلة الإنجاب في الدول المتحضرة وزيادة السكان في الدول غير المتحضرة، الأمر الذي يوضح أن راسل على الرغم من دعوته للمساواة والحرية لشعوب الأرض ودعوته لقيام حكومة عالمية إلا أنه لم يستطع أن يتخلص من النظرة المتعصبة للقومية الغربية ومن فكرة السيطرة الدائمة للغرب.

كيف يعيش الإنسان حراً؟!

قد يعرف البعض الحرية. بأن يكون المرء قادراً على فعل ما يشاء وقتما يشاء كيفما يشاء.

هذه ليست الحرية إنها الفوضى..

يكتفى آخرون بالقول إنه لا وجود لشيء اسمه الحرية..

وأنها مجرد فكرة.. وحلم منشود..

لا يتفق الكثير هنا مع القائلين بأن الحرية لا وجود لها بأي صورة أو أى مفهوم..

فالإنسان يمكن أن يكون حرًا.. دون أن يخرج.. على القوانين.. ودون أن يحمل السلاح.. ودون السقوط في الفوضى..

نحن نصبح أحرارًا.. في اللحظة التي.. نبحث فيها عن الحرية.. حريتنا.. وحرية غيرنا.. فنقف مع الحق ضد الظلم..... ومع العدل ضد الطغيان..... ومع الجمال ضد القبح.....

نصبح أحرارًا.. حين تكون قراراتنا منبثقة من ضمائرنا.. وليس.. من أجل إرضاء حاجة.. أو رغبة.. تتناقض مع مصلحة المجموعة..

فالإنسان لا يمكن أن يكون حرًا.. خارج المجموعة البشرية التي يعيش فيها.. نصبح أحرارًا.. حين نكون نحن.. فلا نجعل مبادئنا مجرد سلعة تباع وتشترى..

وليس ضروريًا لتكون حرًا أن تقتل سجانك.. فما أكثر السجانين.. ولكن المهم ألا يكون السجن داخل عقلك..

لا يمكن أن نكون أحرارًا.. إذا لم نكن متمسكين بالحرية..

إذا لم تكن الحرية بالنسبة إلينا.. مثل الماء والهواء..

يجب أن تكون الحرية بالنسبة إلينا.. مثل الماء والهواء..

يجب أن تكون الحرية مكونًا ثابتًا من مكونات شخصيتنا.. لا لباسًا نخضعه وقتما نشاء..

لا يمكن أن نكون أحرارًا.. إذا لم نضحى بكل شيء من أجل حريتنا.. وحرية الآخرين..

كما أنه من البديهي أن الكثيرين.. ولأسباب متعددة.. يودون ويحاولون سلبنا حريتنا..

فسيضطهدوننا.. ويحرموننا من أبسط.. مظاهر إنسانيتنا..
وربما دفعونا إلى اليأس.. وكبلونا بالقيود.. وفرضوا علينا حقائقتهم
وخياراتهم..

وفي مثل هذه الظروف.. بالتحديد.. يتبين مدى تعلقنا بالحرية..
ومع أنه.. قد نحنى رءوسنا للريح حيناً.. ونجبن أحياناً.. فنسير مع القطيع
لبعض الوقت.. ونخضع للظروف القاهرة..

لكن إذا كنا أحراراً بحق.. فإن بذكرة الحرية لن تموت في قلوبنا أبداً..
وسيبقى غصنها أخضر على الدوام في قلوبنا.. ينتظر الفرصة المواتية لينمو..
ويثمر من جديد..

وسندافع عن حريتنا.. ونضحي من أجلها بكل شىء.. ومهما بدا الثمن..
باهظاً.. فسنكون سعداء.. بدفعه.. لأنه لا شىء يعادل الحرية.

وكلمات وكلمات قيلت عن الحرية..... وكل من عبر عن الحرية بأسلوبه
وطريقته منهم من رآها بقلمه ومنهم من رآها بتغيير في الحياة ومنهم من رآها
بالمطالبة بأشياء غير موجودة في حياته.....

الشباب طالبوا بحرية الفتاة لكي تخرج معهم وتكون خارجة عن تقاليدها من
أجل مصالحتهم.

والفتاة طالبت بحريتها بأشياء وأشياء..... لأنها أرادت أن تعوض عن القمع
ولكن لن تقف أفواه المطالبين..... لأنهم أحرار وهذا هو رد الآخرين! هل
نستطيع أن نسكت الشباب أو نسكت الفتاة عن المطالبة أو نسكت السياسى أو
أى شخص!! فهذه حقوق الإنسان الحر.

فأنت حر باختيارك ولكن العتاب على الشباب الواعى الذى لم يعرف ما معنى

الحرية الصحيح! الذى يريد أن يمارس الحرية من وجهة نظره فقط أنت حر؟ نعم ولا نريد أن نكون مقيدين ولكن افهم الحرية بحقيقتها ومارسها.

كتب الشعراء عن الحرية لأنهم أرادوا الحرية للبلاد وللآخرين عبروا بها فى كلمات جميلة والكل قرأها وتمتع بها... لأننا أردنا ما نستطيع التعبير عنه.....

فكن حر وعبر عن حريتك بالفعل لا بكلمات..... فالكلمات قد تزول يوماً ما..... فلا تنسى فأنت خلقت حرّاً..... وتمتلك الإرادة..

مفهوم الحرية فى الأديان عامة والمنهج الإسلامى خاصة:

إن مفهوم الحرية فى الأديان عامة، والدين الإسلامى خاصة على قدر كبير من السعة والشمولية، ولكن بمقدار تلك السعة والشمولية هناك جوانب لا يكون للإنسان الحرية فيها مطلقاً من قبيل الحق فى التشريع، أو امتثال التكليف على خلاف الصورة المطلوبة، أو الاعتراض على ما هو شرع وغيرها من الأمور فى حين هناك مساحة واسعة للحريات الفردية.

- إن حرية الإنسان فى المنظور الإسلامى أتم وأكمل وأروع بكثير مما صور ضدها (أن حرية الإنسان فى الرؤية الإسلامية هى فريضة اجتماعية، وتكليف إلهى، تتأسس عليها أمانة المسئولية ورسالة الاستخلاف - يعنى استخلاف الله للإنسان فى الأرض - التى هى جماع المقاصد الإلهية من خلق الإنسان... فالحرية: هى الإباحة التى تمكن الإنسان من الفعل المعبر عن إرادته فى أى ميدان من ميادين الفعل أو الترك، وبأى لون من ألوان التعبير...).

إذن فالحرية وفق المنظور الإسلامى هى تكليف إلهى يقع من جانبيين هما:

الجانب الأول: جانب الفرد ذاته فلا يحق للإنسان التنازل عن أسباب حريته. فقد ورد فى هذا الشأن قول أمير المؤمنين على ابن أبى طالب....: (لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حرّاً).

الجانب الثانى: الحرية الاجتماعية: (فلقد تجاوزت الحرية فى النظره الإسلاميه نطاق الفرد - أى الحرية الفردية - إلى النطاق الاجتماعى - أى الحرية الاجتماعيه - للأمم والجماعات).

إذن ففى سلم الأولويات فى الإسلام تحتل الحرية مقامًا متقدمًا جدًا، بل أكثر من ذلك اعتبر الإسلام الحرية بمثابة الحياة فى حين اعتبر الرق الذى هو ضد الحرية موتًا وهذا ما تستفيده من تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَا فَتَحَرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [سورة النساء...]

وفى الإسلام توجد حرية أخرى علاوة على الحريات الأخرى المعروفة (ربما كانت هى الحرية الحققة التى أرادها الله للناس أجمع وبعث من أجلها أنبيائه ورسله تلك التى تنطلق منها بقية معانى الحرية وهى تحرر الفرد من شهوات نفسه) وهذه الحرية تعتبر من أكثر أنواع الحريات تأثيرًا على حياة الفرد والمجتمع، والرق الحقيقى هو الإنسان الذى يسير وفق أهواء نفسه وشهواتها فإنها ولا شك سوف تقوده إلى المرتبة التى يصبح فيها خطرًا على نفسه بالدرجة الأولى ثم يعود خطره على المجتمع ككل. فقد ورد فى الأخبار الكثير الذى يصف الإنسان بكونه فاقداً للحرية فيما لو خضع لسلطان شهواته.

من قبيل: (عبد الشهوة أذل من عبد الرق).

و(مغلوب الشهوة أذل من مملوك الرق) و(عبد الشهوة أسير لا ينفك أسره).
والخلاصة أن الأنظمة الأرضية تربط الحرية بامتلاك أسباب المادة، ووسائل القوة، فهما الكفيلان بتوفير الحرية للفرد حسب أكثر الأنظمة الأرضية، فى حين لا تربط الرؤية الإسلامية بين الحرية وهذه الأسباب إنما ترى للحرية أسبابًا أبعد من ذلك إلا أن هناك أمرًا جديرًا بالإشارة إليه وهو أن البعض من دعاة الحرية فى العصر الحديث كانوا قد وضعوا معيارًا جعلوا منه مقياسًا لتوفر

الحرية، فهؤلاء يعتبرون أن الحرية موجودة في كل مكان يتمتع بتنكر أكبر للمبادئ الأخلاقية والاجتماعية، في حين تتضاءل حتى تنعدم بحسب درجات التمسك بتلك المبادئ.

فهؤلاء يظنون (أن حرية الإنسان في حرية غرائزه، وشهواته...) وإن (اتباع ما تمليه عليه شهواتهم وأهواؤهم النفسية يعنى نيل الحرية والتمتع بحياة متحررة). إن هذا المعيار هو معيار باطل، وأصحابه مخطئون كل الخطأ فيه. ويكفى أن نرد على أصحابه بذكر كلام فيلسوف من فلاسفة الغرب والذي عاش في القرن السابع عشر الميلادي وهو الفيلسوف (إسبينوزا) الذي يقول في الرد على هذا الرأي.

(ثمة من يظن الحرية والقوة في قدرته على اتباع هوى نفسه وأن في اعتباره التمسك بالأخلاق والفضائل ضرباً من القيد والأسر. غافلاً عن اتباع أهواء النفس هو الأسر والعبودية؛ إن طريق الخلاص يكمن في أن نرى العبودية ضعة، فنشيع عنها بوجوهنا، وأن نلتفت إلى الحقيقة ونسعد بها، وبديهي أن بلوغ هذا المقام ليس سهلاً يسيراً).

"وقد عزز الرسول ﷺ في سنته المطهرة وسيرته العطرة، مبدأ "الحرية" سواء في التفكير أو في التعبير أو في إعمال الرأي والاجتهاد في أمور الدين والدنيا، حرصاً منه على تكوين الشخصية المستقلة المتهاسكة القوية لدى المسلم.

- فأثناء الاستعداد لمعركة "بدر الكبرى" والتخطيط لها، قال الصحابي الجليل "الحباب بن المنذر" رضي الله عنه: "يا رسول الله، إن هذا المكان الذي أنت فيه ليس بمنزل، فانطلق بنا إلى أدنى ماء إلى القوم، فأني عالم بها وبقلبها، بها قلب قد عرفت عذوبة ماءه لا ينزح، ثم نبني عليه حوضاً فنشرب ونقاتل. ونغور ما سواه من القلب فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال:

"الرأى ما أشار به الحباب" فنهض رسول الله ﷺ ففعل ذلك.

- ولما أراد الرسول ﷺ أن يبعث الصحابى الفقيه "معاذ بن جبل" رضى الله عنه إلى اليمن، ليعلم الذين دخلوا إلى الإسلام ويفقههم، قال عليه الصلاة والسلام: "كيف تقضى إذا عرض لك قضاء؟" قال أفضى بكتاب الله قال "فإن لم تجد فى كتاب الله" قال فبسنة رسول الله ﷺ قال فإن لم تجد فى سنة رسول الله ولا فى كتاب الله؟" قال: أجتهد برأى ولا الو. ف ضرب رسول الله ﷺ صدره، فقال: "الحمد لله الذى وفق رسول الله إلى ما يرضى رسول الله". وعن عائشة وعن أنس بن ثابت رضى الله عنهما، أن النبى ﷺ قال: "أنتم أعلم بأمور دنياكم".

"عن محارب بن دثار أن عمر رضى الله عنه قال لرجل: "من أنت؟ قال: أنا قاضى دمشق، قال: وكيف تقضى؟ قال: أفضى بكتاب الله، قال: فإذا جاء ما ليس فى كتاب الله، قال: أفضى بسنة رسول الله، قال: فإذا جاء ما ليس فى سنة رسول الله؟ قال: أجتهد برأى وأوامر جلسائى، فقال له عمر: أحسنت.

الإسلام.. والحرية:

جاء الإسلام فى عصر كانت البشرية فيه تعيش فى الجهل والتأخر وتقاسى أشد المحن وكانت المجتمعات القديمة تعرف معنى الحرية بمفاهيمها الحديثة وهى حرية الغزو والقتال والسبى فأراد الإسلام أن ينظم حياة الفرد، لأنه كان يعلم أنه متى نظم الفرد حياته استطاعت الأمة أن تقيم دولة وحضارة وأن تدفع ركب الإنسانية إلى الأمام.

والإنسان فى نظر الإسلام يعنى الحر، والحر يعنى الإنسان لأن المسلم يمتاز عن غيره من بنى جنسه بالتفكير فى هدى الإسلام، ثم الموازنة بين موضوع تفكيره ثم الحكم تبعاً لتلك الموازنة، وأخيراً وفق ما قاده إليه تفكيره وصحت موازنته وصدد فيها حكمه.

وحرية الإنسان المسلم تكاد تخلو من القيود والمحتويات مالم تتجاوز تلك الحرية الخط الأحمر الذى يقود إلى الحاق الضرر بنفسه أو بغيره ممن يعايشونه على أرضه فيها هنا فقط تتوقف حريته حتى لا تصطدم بحرية الآخرين.

فالحرية بهذا المعنى حق فطرى للناس - كل الناس - لأن الله سبحانه وتعالى خلق للإنسان العقل والإرادة وأودع فيها القدرة على العمل.

ومنذ أقدم العصور والحرية عبنا ثقیل على الظالمين والجبابرة والمخادعين والذين يبتكرون الحيل للضغط على حريات غيرهم من الضعفاء بهدف تضيقها أو خلقها.

فلما جاء الإسلام حارب كبت الحريات وأطلق سراح الإنسان وأباح له الاستعمال حريته على وجهها الصحيح وتصدى بشدة للدفاع عن تلك الحريات.

- إلى ديننا الإسلامى السمح دين اليسر واللين، دين ديمقراطى يقبل كل ما يتفق مع كتاب الله وسنة نبيه ومعنى الحرية الشخصية أن تكون أرائك وأفكارك وأعمالك لا تشذ عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من غير مجاهرة بالمعصية كما قال تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضللاً مبيناً) [الأحزاب: ٣٦] ويقول ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به).

وقضية الحرية هى قضية محورية فى الفكر الإسلامى المعاصر ولها جذور ضاربة فى أعماق التاريخ الإسلامى فالإسلام دين انحاز منذ ظهوره إلى الحرية ضد جميع أشكال الاستبداد.... انحيازاً لا يخالطه تردد ولا غموض... فكان الإسلام فى عقيدته وفى حركته السياسية وفى النظام الاقتصادى والاجتماعى يمثل مشروعاً تحريراً وثورة ضد كل أشكال العبودية لغير الخالق عز وجل.

وكما كانت الحرية الشخصية هى الهم الشالغل لهذا الدين كذلك كانت المصلحة العامة لا تقل عنها درجة ولا أهمية.

لقد جعل الإسلام "الحرية" حقاً من الحقوق الطبيعية للإنسان، فلا قيمة لحياة الإنسان بدون الحرية، وحين يفقد المرء حريته، يموت داخلياً، وإن كان فى الظاهر يعيش ويأكل ويشرب، ويعمل ويسعى فى الأرض. ولقد بلغ من تعظيم الإسلام لشأن "الحرية" أن جعل السبيل إلى إدراك وجود الله تعالى هو العقل الحر، الذى لا ينتظر الإيمان بوجوده بتأثير قوى خارجية، كالحوارق والمعجزات ونحوها قال تعالى: (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي) فنفى الإكراه فى الدين، الذى هو أعز شىء يملكه الإنسان، للدلالة على نفيه فيما سواه وأن الإنسان مستقل فيما يملكه ويقدر عليه لا يفرض عليه أحد سيطرته، بل يأتى هذه الأمور، راضياً غير مجبر، مختاراً غير مكره.

هل "الحرية" تعنى الإطلاق من كل قيد؟

لا يعنى بطبيعة الحال إقرار الإسلام للحرية أنه أطلقها من كل قيد وضابط، لأن الحرية بهذا الشكل أقرب ما تكون إلى الفوضى، التى يثيرها الهوى والشهوة، ومن المعلوم أن الهوى يدمر الإنسان أكثر مما يبنيه، والإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه مدنى بطبعه، يعيش بين كثير من بنى جنسه، فلم يقر لأحد بحرية دون آخر، ولكنه أعطى كل واحد منهم حريته كيفما كان، سواء كان فرداً أو جماعة، ولذلك وضع قشوداً ضرورية، تضمن حرية الجميع.

وتتمثل الضوابط التى وضعها الإسلام فى الآتى:

أ- ألا تؤدى حرية الفرد أو الجماعة إلى تهديد سلامة النظام العام وتقويض أركانه.

ب - ألا تنفوت حقوقاً أعظمك منها، وذلك بالنظر إلى قيمتها في ذاتها ورتبتها ونتائجها.

ج - ألا تؤدي حرته إلى الإضرار بحرية الآخرين.

وبهذه القيود والضوابط ندرك أن الإسلام لم يقر الحرية لفرد على حساب الجماعة، كما لم يثبتها للجماعة على حساب الفرد، ولكنه وازن بينهما، فأعطى كلا منهما حقه.

إن الإسلام أعطى للإنسان حرية الفكر والكلام والعمل ولكمن ضمن حدود أن لا يؤدي نفسه أو الآخرين ومثال على ذلك تحريم بعض الأطعمة والأشربة في إيذاء النفس. ويعتقد معظم علماء المسلمين أن تحرير الإنسان من العبودية لغير الله وتحريره من شهوات نفسه ونزوات غريزته هي أولى أنواع الحريات التي قام بها الإسلام في أيامه الأولى، بينما تطلب هذا النوع من الحرية قروناً من النضال في أوروبا للتخلص من استبداد حكام الإقطاع وسلطان رجال الكنيسة. فالإسلام يعتبر التحرر من عبودية غير الله أول وأهم أنواع الحريات كما في الآية:

"ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً". [سورة النساء].

ضوابط الحرية

"إن الحرية في التربية الإسلامية ليست مطلقة العنان حتى تهوى بصاحبها إلى قاع الضلال الروحي والانحطاط الأخلاقي، بل هي حرية واعية منضبطة، فإذا خرج بها الإنسان عن أحكام الدين ونطاق العقل وحدود الأخلاق ومصلحة الجماعة، تمت مساءلته ومحاسبته وإيقافه عند حده وردّه عن خطاه، منعاً لضرر الفرد والجماعة، وفساد الدين والدنيا.

ومن تعاريف الحرية أنها التصرف في الأشياء الخاصة بدون عدوان على النفس أو الغير، سواء أكان ذلك حسياً أو معنوياً... فلا يعتبر الاعتداء على النفس أو الملك الشخصي حرية للإنسان، لذلك حرم "دين الإسلام" الانتحار أو الإضرار بشيء من الجسد أو الملك في غير مصلحة صحيحة مبنية على مكارم الأخلاق، وكذلك فإن الناس يمنعون الأفراد الذين يريدون الانتحار أو الإضرار بأملأهم من ذلك.

كما لا يعتبر الاعتداء على الغير سواء باللسان (كالسب) أو باليد (كالضرب) من الحرية. فمن فعل ذلك فهو من الأشرار لا الأحرار.

ومن حدود الحرية: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا يَسَاءَ مَن يَسَاءَ عَسَىٰ أَن يَكُن خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِٱلْأَلْقَابِ بِئْسَ ٱلْأَسْمَ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَ َن وَمَن يَفْعَلْ فَأُوْلَ ٰٓئِكَ هُم ٱلظَّ ٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّهُ بِعَصِ ٱلظَّنِّ إِنَّهُ لَا يَجْسَسُوا وَلَا يَنْتَبِعِبُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ءَ ٰيْحَبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱنفُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّ ٰبٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا ٱلنَّ ٰسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَ ٰٓئِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١١، ١٣].

- وتكثر في هذه الأيام بصفة خاصة أحاديث في الحرية والتحرر ليدو في كثير من الأحيان خصوصاً في الناحية التطبيقية أن هناك تناقضاً بين وجهات النظر يغلب فيه إيجاد المصلحة الذاتية، ومن ثم يقوم الصراع بين المتنازعين وكل منهم يدعى لنفسه الحق بالصدق والكذب وربما يكون كل منهم على باطل ومهما اختلفت الوسائل فإن هذا لن يؤثر شيئاً في حقيقة القضية القائلة أن الحرية طبيعة للإنسان وحق له ويظل الإنسان يطلب هذا الحق مهما تنوعت العقبات أو زادت الإغلال والقيود.

- وتعدد الأديان المتعاقبة كان تدريجياً طبيعياً مع العقل الإنساني، وكون الإسلام خاتمة الديانات معناه أنه دين عام شامل يخاطب العقل بأمر ما يمكن أن يخاطب به ليسير بعد ذلك على منهاج ثابت.

- أصبحت الحياة منهاج مرن سهل صالح لكل زمان ومكان وجنس، لا يدع حقيقة من حقائق الفرد والجماعة أو الكون إلا ويضع لها في حدوده مكاناً مناسباً.

- ولقد ظهر في الدنيا أديان عدة غير سماوية ولها إتباع ومنكرون الإسلام ينفرد من بين هذه الأديان بأنه دين العقل الذى يرفض أن يعطل الإنسان حواسه وملكاته عن العمل من أجل استجلاء الصواب ومن الآيات القرآنية التى تحير الإنسان فى اختيار الدين ﴿ قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابُ مَا لِيَ إِلَىٰ كَلِمَتِ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ إِلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾.

- وبعد ذلك ﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ﴾.

- بلا ضغط ولا إكراه لأنه ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾.

- وأخيراً ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾.

* هذا هو سبيل المناقشة وحدودها العامة كما تصورها بعض أصول الإسلام الموجودة فى هذه الآيات على سبيل التمثيل والإحاطة والشمول، فهو كما نرى لا يروع ولا يقهر ولا يكابر بل يترك الميدان فسيحاً للخصم ويتيح له كل الحرية لإبداء ما يرى. وهذا كله لأن الإسلام دين العقل والفكر ولقد أصبح من الحضارة الحديثة والدين الحقائق: إن الإكراه لا يكون فى العقائد إنما على العكس ينفر منها ويسىء بها الظنون، وطبائع الأشياء ترسم للعقائد طريقاً يبدأ حتماً من الحرية العقلية المطلعة.

* ومن ناحية أخرى يضمن الإسلام لمخالفه كافة الحقوق العامة التى تلزم للفرد العادى مسلماً أو غير مسلم ما دام لا يجاهر بالعدا أو يبيت النية على مكر "بل لهم ما لنا وعليهم ما علينا" كما يقول الرسول ﷺ فى الحق لأهل الكتاب إذن فالتربية الإسلامية تؤكد " مفهوم الحرية " وتنادى بالحفاظ عليها، تشريفاً للإنسان وتكريماً له وإعلاءً لشأنه وفق ما اقتضته إرادة الله تعالى بتفضيله على كثير ممن خلق، سواء فيما يتعلق بأمور الدين أو أمور الدنيا":

"وسبيلها فى ذلك فتح الباب أمام الإنسان ليمارس حريته وإرادته واختياره الواعى المسئول دينياً وخلقياً، وتمكينه من تكوين شخصيته على نحو متكامل وسوى ومتزن خال من الاضطراب العقلى والتوتر العصبى والقلق النفسى، وإتاحة الفرص العادلة المتكافئة أمامه لينمى عقله ويصقل قدراته وميوله ومواهبه، وتشجيعه على المبادئات الذاتية والنشاط الذاتى حتى يشارك بفعالية فى بناء نفسه بنفسه من خلال العلمية التربوية والتعليمية. ووسيلتها فى تكوين الإنسان وتشبثه: الإقناع والحجة والبرهان، والدعوة بالتي هى أقوم والمجادلة بالتي هى أحسن، والتذكير الواعى والنصح الرشيد، وتبصيره بشكل بناء إيجابى يخاطب عقله، ويستنير ذهنه ويقدح تفكيره، فتكون قناعاته بغير جبر أو إكراه، ويتحمل مسئوليات حريته واختياره فى دنياه وآخره".

جذر الحرية:

وجذر الحرية، هو أن يتحرر الإنسان من كل الضغوط والأهواء والشهوات التى تدفعه إلى الخضوع والانسحاق وراءها.. فحينما يغمر الإيمان بالله عز وجل قلب الإنسان، ويتواصل بحب واختيار مع القدرة المطلقة، تنمو لديه القدرة على التخلص من كل الأشياء التى تناقض حرية الإنسان. فطرق الحرية الإنسانية، يبدأ بالإيمان والعبودية المطلقة لله عز وجل. وذلك لأن كل الأشياء حاضرة عنده، لا

يغيب شىء منها عن علمه، لأن الأشياء مكشوفة لديه، فلا مجال لاختباء الإنسان عن الله في أى عمل يخفيه، أو سر يكتمه أو خطأ يستره.

من هنا وقفت الآيات القرآنية ضد الإكراه والسيطرة، ودعت النبى الأكرم ﷺ إلى التحرك فى أجواء الإبلاغ والإقناع وحركة حرية الفكر والتعبير.. إذ قال تعالى ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾.

وقال عز من قائل ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۖ نَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾. وقا تبارك وتعالى ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾. فنجاح وتوفيق الإنسان فردًا ومجتمعًا، هو نتيجة التزامه بحريته واحترامه التام لحرىات الآخرين.

فالحرية بكل ما تحمل من معانى إنسانية نبيلة وقيم تعلى من شأن الإنسان وكرامته، وتحميه من كل نزعات الاستفراد والإقصاء والنبذ والإكراه، هى بوابة الرشد ووسيلته وهى التى تخرج الإنسان من الظلم والطغيان وتخلق حقائق الاستمسك بالعروة الوثقى.

قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

فالحرية التى تصون كرامة الإنسان وحقوقه، هى تلك الحرية النابعة من تحرر الإنسان من كل الشهوات والأهواء التى تحاول أن تدفعه إلى التخصيص. فبمقدار تمكن الإنسان من التحرر من أهواءه ونزعاته الشيطانية بذات القدر يتمكن من الاستفادة من الحرية فى واقعه الاجتماعى والسياسى.

فالحرية دائماً بحاجة إلى إنسان حر، والإنسان الحر هو الذى يتحرر من رذائل الدنيا والشهوات. فالحرية لا يمكن أن تتجسد فى الواقع الخارجى بدون الإنسان الحر. وذلك لأن الإنسان بإرادته وصبره وعمله وكفاحه، هو الذى ينجز مفهوم الحرية فى الواقع السياسى والاجتماعى. لذلك لا يكفى من أجل إنجاز الحرية فى

مجتمعاتنا، أن يرفع الإنسان شعار الحرية، وإنما من الضروري أن يجسد قيمها، ويتوفر لديه الاستعداد التام لدفع ثمنها كفاحاً وصبراً وعملاً. فالصبر على الألم الذى يسلبه أعداء الحرية، هو الذى يقرب الواقع من تمثيلها وتجسيدها وذلك لأن "حريتك لن تأتيك من الخارج، وإن الحرية لا تصدر بمرسوم، فأنت حر حتى لو كنت فى زنزانة لا تتسع إلا لجسدك ما دمت تعيش حريتك فى إرادتك، وفى أن ترفض ما يفرض عليك بحيث تستطيع أن تقول (لا) عندما يريد الآخرون أن يستعيدوك لتقول (نعم)، أو عندما يريد الآخرون أن يستعبدوك لتقول (لا) فلتكن (لاؤك) منطلقة من إرادتك من حريتك فى الإيجاب و (نعمك) متحركة فى خط قدرتك على السبب..

الحرية والتسامح:

إن التعبير الإسلامى الشامل، الذى يحضن مفردات التسامح وتجلياته الخاصة والعامّة، الثقافية والاجتماعية والسياسية، هو تعبير مبدأ العدل والعدالة.. قال تعالى ﴿فَإِذْ لَكَ فَادَعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَبْغِ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ إِنَّمَا أَمَرْتُ اللَّهَ أَنْ يَكْتُبَ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١٥].. إذا هو (العدل) الذى يستوعب كل مفردات التشريع الإسلامى، والعدالة هى أم القيم وتجلياتها جميعاً. وفى هذا السياق أيضاً تأتى مفردات (العفو - الإحسان - دفع السيئة بالحسنة - الإعراض عن الجاهلين).. إذ يقول تبارك وتعالى ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ أَلَيْسَ لِمَنْ عَفَى الذَّارِ﴾ [سورة الرعد: ٢٢].. ويقول عز من قائل ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٦٣].. وغيرها من الآيات التى تحت المؤمنين على تجسيد هذه القيم فى حياتهم وأحوالهم المختلفة.

وإن هذه القيم بحاجة إلى سياق اجتماعي، يتوجه نحو بناء هذه القيم وإرساء دعائمها لبنة لبنة، وخطوة خطوة. وذلك لأنه من المستحيل أن تتحقق هذه القيم في الفضاء الاجتماعي والإنساني دفعة واحدة، وإنما تنجز بالتدرج والتراكم. لذلك ينبغي أن نقوم بدعم وإسناد كل خطوة في هذا الطريق الطويل والشاق. وإننا من الضروري أن لا نستعجل النتائج. قال تعالى: ﴿سَاصْرِفْ عَنْ أَيْتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا فَلْيَسْأَلُوا سُبُلَ الْوَيْلِ لَا يَتَخَذُوا سَبِيلًا لَّئِنْ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا يُضِلُّوهُ سَبِيلًا وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الْوَيْلَ يَأْتِيهِمْ أَفْجَاءً لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٦].. ونحن مأمورون دائماً باتباع الإحسان. إذ قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ ۖ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْأَلْبَابُ﴾ [سورة الزمر: ١٨]..

فحينما تتطور الظروف وتبدل الأحوال وتزداد وتيرة المتغيرات، فعلينا استناداً على هدى القرآن الحكيم ونور العقل وبصيرة الإيثار من اتباع الإحسان في القول والفعل. وهذا النهج يؤسس لنا منهجاً واضحاً في طبيعة التعامل مع مستجدات الحياة وتطوراتها على الصعيدين النظري والعملي. إذ أننا مطالبون من الاستفادة من كل هذه المنجزات والمكاسب على قاعدة "فليأخذوا أحسنه" و "إن ما نعيه من مقصد الشريعة في إثارة العقل، ومخاطبة العقلاء، وفي رفع وحجب الشهوات، عن العقل، وفي تنمية الإرادة ضد من يصادروا العقل. إن مراد الشرع في كل ذلك - هو العمل بما يقتضيه العقل والعلم، وبما يكشفان من حقائق الحياة وواقعياتها، فإن كانت الحقائق ثابتة عملنا وفقها، وإذا كانت متغيرة عملنا وفقها..

والحرية الحقيقية للإنسان تبدأ حينما يثق الإنسان بذاته وعقله وقدراتها. وذلك لأن التطلع إلى الحرية بدون الثقة بالذات والعقل، تحول هذا التطلع إلى سراب واستلاب وتقليد الآخرين بدون هدى وبصيرة. لذلك فما لم يكشف الإنسان ذاته

ويفجر طاقاته المكنونة، لن يستطيع من حصاد ثمرة تجربته في الحرية وبناء واقع العام على قاعدة الديمقراطية والشاركة بكل مستوياتها.

أهم الحريات التي منحها الإسلام للإنسان :-

- ١ - الحرية الشخصية. ٢ - الحرية الداخلية. ٣ - حرية التفكير.
- ٤ - حرية العقيدة. ٥ - الحرية الاجتماعية. ٦ - الحرية المدنية.
- ٧ - الحرية السياسية.

- وفيما يلي عرض مختصر لبعض هذه الحريات:

١- الحركة الشخصية:

- رأى الإسلام أن الإنسان هو الثروة البشرية المتعددة الطاقات، المتنوعة النشاطات والتي يجب أن ترتفع عن مستوى السلعة، السلعة التي تباع وتشترى فتحط ثمننا وتسمو بقدر ما تقدر وما تقدم للمشتري من منافع.

- والإنسان هو المخلوق الراقى المهيأ للسيطرة على قوى الطبيعة وتسخيرها لخير الإنسانية وسعادة الإنسان.

- ولهذا يجب أن يتحرر من قيوده ويجب أن تتحرر إرادته ويجب أن يتحرر جسده حتى يتمكن من استكشاف أسرار الطبيعة واستخراج خيراتها والانتفاع بمواردها، ولقد اهتم الإسلام بحرية الإنسان فقد كان يمنح كل إنسان حق الحرية فمثلاً منح السيدات من التفرقة بينها وبين زوجها ثم خطأ خطوة ثانية وهى العتق، فكان النبي ﷺ يشترى العبيد ليعتقهم، وكان يساعد العبيد المملوكين لغيرهم على شراء أنفسهم، وكان يرغب المسلمين بالعتق ويذكر لهم عظمة ثوابه حيث كان يقول: (أيما رجل أعتق، أمراً مسلماً استنقذ الله بكل عضو منه، عضواً من النار).

وكان يقول أيضًا: (أيما رجل كانت له جارية فأدبها فأحسن أدبها ثم أعتقها وتزوجها كان له أجران).

٢. الحرية الداخلية:

أو حرية الإرادة والاختيار الباطني عند الإنسان: وهى التى دار البحث حولها من قبل علماء العقيدة (علماء الكلام) والفلاسفة والمفكرين الإسلاميين، وغير الإسلاميين، وانتهى البحث فيها إلى مذاهب وآراء شتى، فذهب فريق أمثال الأشعرى وغيره، إلى أن الإنسان كائن مجبر، لا يملك القدرة على الاختيار، فالأفعال تجري عليه كما يجري الماء في النهر. فنحن نقول: جرى الماء في النهر، وليس للماء حرية ولا إرادة في اختيار الجريان في النهر، بل يجري بقوة القاهرة خارجة على ذات الماء.

وكذا الأفعال التى ننسبها إلى الإنسان، فهى أفعال الله تجري بواسطة الإنسان، وليس الإنسان هو الفاعل الحقيقى لتلك الأفعال، وفسروا دور الإنسان بالكسب. وهكذا جردت هذه النظرية الإنسان من الحرية والاختيار، فى حين ردت آراء إسلامية أخرى على هذا الاتجاه، واعتبرته معارضا لعقيدة التوحيد التى تؤمن بعدل الله سبحانه وتعالى، وتنزهه عن الظلم، فكيف يجرد الخالق سبحانه الإنسان من الاختيار، ويجرى عليه أفعاله، ثم يحاسبه عليها، وهو لا يملك القدرة على الفعل والترك فيما فرض عليه، بل ما قيمة الأمر والنهى من قبل الله تعالى إذا كان الإنسان لا يملك القدرة على الاختيار.

فالإنسان وفق الرؤية القرآنية ومنطق العقل الإسلامى، يجب أن يكون مختاراً وحرراً، ليكون مسؤولاً، وليجرى عالم الإنسان وفق عدل الله تعالى، فلا مسئولية بلا حرية، قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [سورة البلد: ١٠].

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢].

﴿ وَقَفُّهُمْ رِئَاسَةً مِّنْهُمْ مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصفات: ٢٤].

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف: ٦].

٣. حرية العقيدة:

- الحرية ثمرة الأديان السماوية المعبرة عن التعبير الصحيح والجرىء للعقيدة التي تأخذها مأخذها من القلوب فلا تتأثر بتهديد أو وعيد.

- إن المعنى الأساسي الذي يدور عليه مفهوم الحرية هو ممارسة الإنسان اختياراته ورغباته دون إكراه. فالإسلام بما أنه دين فطرة فهو يحمي حرية الإنسان ويتجلى ذلك بوضوح في تبنى عقيدة سليمة لا يجبره أحد على تغييرها بآسبب من أسباب القهر والاستعباد.

- هناك تلازم واضح بين حرية العقيدة وحرية الرأي، فالاستقلالية في الرأي وعدم التبعية من سماتها معاً، فالإنسان حر في الإسلام في تكوين رأيه بناء على تفكيره الشخصي دون تبعية أو تقليد لأحد ما دام بعيداً عن الضرر بالمجتمع وسلامته. والرسول المصطفى ﷺ يقول: (لا يكن أحدكم إمعة يقول: إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت. ولكن وطنوا أنفسكم إذا أحسنوا، أن تحسنوا وإن أساءوا أن تحبوا إساءتهم).

- ويرى بعض المفكرين أن الحرية تقوم على قاعدتين عظيمتين هما المشورة والمساواة فالمشورة تتميز الحقوق بالمساواة تنتظم أجزاؤها ويضطر نفاذها. والإسلام لم يتركها مطلقة العنان والفوضى بل وضع حساباً للمجتمع وللأهداف العليا للدين يدرك أهميتها:

- يقرر الإسلام أنه لا يجوز أن يرغم أحد على ترك دينه واعتناق الإسلام وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾.

- ويقول مخاطبا الرسول ﷺ "لو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين".

- وعلى هذا المبدأ سار المسلمون في معاملاتهم وحروبهم مع أهل الأديان الأخرى فكانوا يبيحون لأهل البلاد التي يفتحونها أن يبقوا على دينهم مع أداء الجزية والطاعة للحكومة القائمة.

- وكانوا في مقابل ذلك يحمونهم ضد كل اعتداء ويحترمون عقائدهم وشعائره ومعاييدهم وفي هذا يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه في معاهدته مع أهل بيت المقدس عقب فتحه له..

"هذا ما أعطى عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمناً لأنفسهم ولكنائسهم وصلبانهم، ولا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حبرها ولا من صلبهم. ومع أن الإسلام يجعل الرجل قواماً على امرأته في كل ما يحقق صالح الأسرة والصالح العام فإنه لا يميز للمسلم المتزوج كتابية (يهودية أو نصرانية) أن يرغمها على ترك دينها بل لا يجوز له أن يمنحها من أداء عبادتها وشعائرها بل أن بعض المذاهب ليرى أنه ينبغي له أن يصحبها إلى حيث تؤدي هذه العبادات في كنيسها إذا أرغبت في ذلك.

- يقرر الإسلام حرية المناقشات الدينية وينصح للمسلمين أن يلتزموا الأدب والمنطق في مناقشتهم مع أهل الأديان الأخرى وأن يكون عمادهم الإقناع وتقديم الحجة بالحجة والدليل بالدليل.

٤. الحرية الاجتماعية:

وإذا كانت الحرية الداخلية أو الذاتية تتمثل في القدرة على الاختيار والترك، فإن الحرية الاجتماعية هي الحرية التي يمنحها القانون والأخلاق والمجتمع للفرد، ويعطى حق ممارستها في المجتمع. ويجب أن تتعامل معه السلطة والمجتمع وفقها،

مثل حرية الفكر والسياسة والتملك وغيرها.

لقد انطلق الإسلام مع الإنسان الحر المختار، فوهبه حرية الفكر، وحرية السلوك، وحرية التملك وحرية العمل، والحرية السياسية، غير أنه قرن الحرية بالالتزام والمسئولية.

إن أخطر ما يواجهه الإنسان المسلم اليوم هو الإرهاب السياسي الذي يصادر إرادته وحرية.. ومعظم شعوب العالم الإسلامي لا تملك مصيرها السياسي، ولا تملك حق إبداء الرأي أو مناقشة السياسة القائمة، والمشاركة في التخطيط لشؤونها ومصالحها. والإسلام أقام الحياة السياسية على أساس الحرية السياسية، أقامها على أساس الشورى والتشاور ومشاركة فئات المجتمع ورقابتها للسلطة، وثبت هذا المبدأ في القرآن الكريم بقوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ٧١]. ومن هنا انطلق في إعطاء أفراد المجتمع حق اختيار حكام وولاة أمورهم غير المعصومين وفق مواصفات مبدئية محددة، ومنحها المحاسبة والرقابة.

بل وأمر الله نبيه الكريم ﷺ أن يستشير أمته ليدربها على حياة الشورى، وإحترام رأى الآخرين وإشراكهم فى صناعة مصيرهم.

لقد خاطب الله سبحانه نبيه بقوله:

﴿فِي مَارْحَمَةٍ مِنَ اللَّهِ إِنَّتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل

عمران: ١٥٩].

وبذلك حدد القرآن الكريم علاقة القائد السياسي بأفراد المجتمع إلى يقودها، بأنها علاقة حب واحترام ورحمة ومرونة ومشورة، وهذه المبادئ قيم دستورية

ثابتة في الفكر السياسي الإسلامى مشرعة لتسير الأمة على هديها، وتستدير بضوئها. إن السبب الأساسى في ركود الأمم وتخلفها، هو طبيعة الأنظمة والسلطات الحاكمة، فإن الاستبداد السياسى والأنظمة التى لا تحترم مصالح الأمة تسببت في عالمنا الإسلامى بتضييع ثروات الأمة، وطاقتها المبدعة، وجعلت منها أمة متخلفة تتلاعب قوى الاستعمار والصهيونية بمصيرها ومصالحها وثرواتها وخيراتها وإمكاناتها.

٥. الحرية المدنية:

- يقصد بالحرية المدنية: الحالة التى تجعل الشخص أهلا لاجراء العقود وتحمل الالتزامات وتملك العقار والمنقول والتصرف فيما يملك. وقد منح الإسلام هذا الحق لجميع الأفراد ما عدا الصبى والمجنون والسفيه. والسفيه هو المبذر الذى يبدد أمواله وينفقها فيما لا يحقق مصلحة له ولا لأهله، وقد اسثنى الإسلام هؤلاء وقاية لمصلحتهم هم من جهة ومصلحة ورثتهم ومصلحة المجتمع والنظام الاقتصادى العام من جهة أخرى لهم.

- ولا يفرق الإسلام بين الناس في هذا الحق تبعا لاختلاف شعوبهم وطبقاتهم أو تفاوتهم في الأنساب بل جعلهم كلهم في ذلك سواسية كأسنان المشط كما يعبر الرسول ﷺ، ويسوى الإسلام كذلك في هذا الحق بين المسلمين وغير المسلمين فيقرر أن الذميين في بلد إسلامى أو في بلد خاضع للمسلمين لهم ما للمسلمين من حقوق مدنية وتطبق عليهم القوانين نفسها.

- سار الإسلام حيال الحرية الدينية على أساس سمحة نبيلة فلم يلبث أن استفز وتبينت للناس تعاليمه حتى قرر في هذا الصدد أربعة مبادئ هى أسمى ما يمكن أن يصل إليه التشريع في حرية الأديان والمعتقدات، وهى:

- حرية الاعتقاد الدينى وتحريم الاكراه فى الدين.

- حرية المناقشات الدينية.
- اشتراط اليقين والاقناع فى صحة الإيمان.
- إباحة الاقتصار فى فروع الشريعة لكل قادر عليه.

٦. الحرية السياسية :

- يقصد بالحرية السياسية أو الحقوق السياسية السلطات المقررة للأشخاص باعتبارهم أعضاء فى هيئة سياسية والتى تمكنهم من الاشتراك فى نظام الحكم.
- وتشمل هذه الحقوق كل ما يساهم به الفرد فى إدارة شئون البلاد أو فى حكمها ولعل أهم هذه الحقوق حق الانتخاب وحق الترشيح وحق تولى الوظائف العامة.
- فقد نص الإعلان العالمى لحقوق الإنسان فى مادته الحادية والعشرين على ذلك حيث جاء فيما يلى:
- * لكل فرد حق الاشتراك فى الشئون العامة لبلاده إما مباشرة وإما بواسطة ممثلين منتخبين انتخاباً حراً.
- * لجميع الأفراد على السواء الحق فى الالتحاق بالوظائف العامة فى بلادهم.
- * إرادة الشعب هى مصدر سلطة الحكومة ويعبر الشعب عن إرادته بانتخابات دورية حرة تجرى على أساس الاقتراع السرى الذى يشترك فيه الجميع على قدم المساواة أو على أساس أى إجراء مماثل يضمن حرية التصويت.
- إن قيام الشعب بانتخاب حاكمه أو رئيسه يضمن له حماية حقوقه من استبداد الحكام. وكلما عمم تطبيق حق الانتخاب فى تشكيل السلطات المتعددة للدولة يكون النظام القائم ديمقراطياً.
- ويراد بمبدأ الديمقراطية فى المفهوم الوضعى حكم الشعب للشعب القائم

على سيادة الشعب وإنه الحكم الفصل فى إتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية وسائر القرارات الأخرى.

- وعرفت الشريعة الإسلامية مبدأ الانتخاب الذى يقضى إلى اختيار الأصلح والأحق دون غيره فالرسول الكريم ﷺ عن أبى هريرة يقول: (إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم) أى أجعلوا أميراً عليكم.

- وأمرنا الله سبحانه وتعالى ببرد الأمر المتنازع فيه إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه لا للأكثرية فى النظام الديمقراطى قال تعالى: ﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

- وضعت الشريعة الإسلامية شروطاً خاصة لمن يتولى اختيار الإمام أو الخليفة أو الحاكم من أهل الحل والعقد لأنهم يقومون بواجب التحقق من أحوال المرشحين ومدى توافر الشروط فيهم.

- وبما أن الحرية منحه من الله سبحانه للإنسان لاحقاً طبيعياً كما يراه الفلاسفة ومفكرو الغرب. فالإسلام وضع تشريعات كفيلة للحقوق.

- والحريات يكون أساسها أصول الشريعة الإسلامية (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) ورسم كيفية الحقوق والحريات حيث لا اعتداء ولا تعسف.

الحرية والحقوق العامة للمرأة

حرية المرأة فى العقيدة والعبادة:

لقد كفل الإسلام للمرأة حرية الاعتقاد (العقيدة) فالإسلام لا يعطى الرجل سلطاناً على دين زوجته فليس له أن يكرهها على تغيير دينها يهودية كانت أو نصرانية بل تبقى معه اليهودية يهودية كما كانت وتبقى النصرانية نصرانية كما

كانت يقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفَحِينَ وَلَا مُتَخَذِي أَخْدَانٍ﴾.

فلا تتحول واحدة من هؤلاء عن دينها إلى دينه إلا بمحض إرادتها، فالله عز وجل يقول ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ - كما ذكرنا سلفاً.

إلى هذا الحد يحيط الإسلام المرأة بكافة ضمانات الحرية الكاملة في التصرف ولا هيمنة للرجل على زوجته حتى في حرية العقيدة، فالمرأة لها الحرية في أن تعتقد العقيدة التي تقتنع بها كما للرجل الحرية في أن يعتقد العقيدة التي يقتنع بها فلا يستطيع الرجل أن يفرض عقيدته على امرأته، وللمرأة أن تعتقد ما ترى كإنسان له حرية الاعتقاد ويتحدث القرآن الكريم عن نساء كافرات في بيوت أنبياء، ونساء مؤمنات في وسط كفار.

أ- ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة بنى لوط:

فسيدنا لوط عليه السلام الرسول الذي جاء ليهدي الناس ويحملهم على منهج الله لم يستطع أن يقنع امرأته (زوجته) - بمنهج، وظلت مخالفة لذلك المنهج وكذلك زوجة سيدنا نوح عليه السلام، فيقول الله عز وجل: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِخِينَ﴾ فلا كرامة ولا شفاعة في أمر الكفر والإيمان، وأمر الخيانة في العقيدة حتى لأزواج الأنبياء، والمأثور في خيانة امرأة نوح وامرأة لوط أنها كانت خيانة في الدعوة وليس خيانة الفاحشة، فامرأة نوح كانت تسخر منه مع الساخرين من قومه، وامرأة لوط كانت تدل القوم على ضيوفه، وهي تعلم شأنهم مع ضيوفه، ويظهر هنا مبدأ

التبعية الفردية فكل امرأة أو زوجة عليها نفسها بعد كل شىء فهى مسئولة عن ذاتها ولن يعفيها من التبعية، ولم ينفع واحدة منها أنها زوجة نبي أو صالح من المسلمين فمن لم يسرع به عمله لم يسعفه نسبه.

ب - وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة طاغية كافر:

بعد ذلك يعرض القرآن الكريم القضية المقابلة وهى قضية فرعون الذى ادعى الألوهية وبرغم ذلك لم يستطع أن يدخل فى روع زوجته هذه العقيدة الضالة، قال الله تعالى: ﴿وَضْرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

وقد وردت حرية المرأة فى العقيدة والعبادة - فى أحد المراجع - على النحو التالى:

كانت المرأة فى عهد الرسول ﷺ تمارس حقها كاملاً فى العقيدة والعبادة فلها أن تدخل الإسلام أو تظل على النصرانية "المسيحية" أو اليهودية ما دامت أدياناً سماوية فلم يرغم رسول الله ﷺ أى زوجة من زوجاته اللاتى كن على النصرانية أو اليهودية بالدخول فى الإسلام ولكن تركهن وحرتهن فاخترن الإسلام فقد كانت صفية بنت حيمى من بنى النضير اليهود فأسلمت برغبتها بعد أن خيرها رسول الله ﷺ والرجوع إلى أهلها. أما ربحانة بنت زيد بن عمر فقد كانت من يهود بنى قريظة وقد خيرها النبي ﷺ بين الإسلام واليهودية ثم تركها فترة حتى اعتنقت الإسلام طواعية، كما خيرها بين أن تكون ضمن أزواجه أو ما ملكت يمينه فاخترت الأخيرة. كذلك مارية القبطية اعتنقت الإسلام برغبتها.

وبذلك نرى موقف النبي ﷺ من الحرية الدينية للمرأة فى داره وبيته وقد أعطى الإسلام الحرية للمرأة فى اختيار البقاء على دينها ولها أن تتزوج من المسلم وتكون

معه أسرة وأبناء وتكون لها القوامة على الأسرة بعد الزوج وتمنحهم مبادئها وأخلاقها وهي على دين غير دين الإسلام مسيحية أو يهودية ما دامت أن القوامة الكبرى في النهاية لرجل وأن الأبناء يكونون مسلمين ولها أن تمارس حريتها في العبادة كما تشاء.

- أما عن المرأة المسلمة فلها أيضاً حرية العبادة وحرية قيام الليل وارتداد المساجد في كل وقت من أوقات الصلاة وكان من الصحابييات في عصر الرسول ﷺ من تقوم الليل ولا تنام الليل تتعبد فيه، ومن الزاهدات في ذلك مثل الرجل حتى القرشية أنها لا تنام الليل وتتعب فقال لها (إن الله لا يمل حتى تملة وأكلفوا من العمل ما لكم به من طاقة) فكان رسول الله ﷺ قوله (لا تمتنعوا أماء الله مساجد الله) كذلك قوله في حديث آخر عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ (إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها).

وقد كانت عائشة بنت زيد بنت ثعلبة شديدة الحرص على صلاة الجماعة في المسجد النبوي وكانت تشترط على كل من يتزوجها ولا يعرفها ذلك حتى أنها عندما تزوجت من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان أمير المؤمنين اشترطت عليه ذلك فأذن لها.

الحقوق العامة للمرأة:-

كفل الإسلام للمرأة حرية الاعتقاد فلا إكراه في الدين وجعل القرآن الكريم للمرأة الحق في المباينة على السمع والطاعة والقيام لحدود الشرعية وأحكامها وجعل الإسلام للمرأة الحق في أن تشير وتستشار، ورسول الله ﷺ نفسه أخذ بمشورة السيدة أم سلمة في موقف عصيب عقب صلح الحديبية.

- وللمرأة الحق في نقد زوجها ومراجعته، فزوجات النبي ﷺ كن يراجعنه

ويناقشونه أوامره وتهجره الواحدة منهن إلى الليل وشاركت المرأة في الهجرة إلى الحبشة وهجرة بيعة العقبة الثانية والهجرة الكبرى إلى يثرب.

- وشاركت المرأة في الجهاد في عهد الرسول ﷺ لخدمة الرجال وتمريض الجرحى وكان رسول الله ﷺ يقرع (يجرى قرعة) بين نسائه إذا أراد السفر لغزو أو حج. ولم يقف التشريع الإسلامى بالمرأة عند حد إباحة خروجها مجاهدة بل احترام أمانتها وذمتها فلها الحق فى الإجازة والأمان فى الخصومة والتقاضى فتكون مدعية ومدعى عليها وشاهدة ومشهود عليها منفردة ومجتمعة. وسأوت الشريعة بين الرجل والمرأة. وأعطى القرآن الكريم المرأة الحق فى التملك ملكًا خاصًا بها وهى صاحبة السلطان فى إدارته والتصرف فيه، وليس للرجل حق التصرف إلا بإذنها ورضاها، ولها الحق الكامل فى الميراث أمًا وأختًا وزوجة وبتًا، واعتبر الصداق حقًا خالصًا لها.

وفىما يلى أهم آراء العالم الجليل المرحوم الأستاذ عبد الحليم أبو شطة (والذى قدم لكتاباته فضيلة الشيخ محمد الغزالى) - فى أحد مجلداته - حول القضايا التى تثار حول وضع المرأة ومكائنها ودورها فى مختلف المجالات فى الحياة، منها: -

- إن قول الرسول ﷺ: "إننا النساء شقائق الرجال" يعنى تقرير المساواة بينهما، مع قدر من الاختصاص فى بعض المجالات.

- آيات القرآن الكريم حول القرار فى البيت، والحجاب كانتا من خصوصيات نساء النبى ﷺ، وأن كرائم الصحابيات لم يقتدين بأمهات المؤمنين فى هذين الأمرين.

- سفور وجه المرأة من سنن الفطرة، وإذا كان فيه بعض الفتنة، فهى من فتن الحياة الدنيا، وهو من سنن الأنبياء عليهم جميعًا الصلاة والسلام، وكان هو الغالب فى مجتمع المسلمين على عهد النبى محمد ﷺ.

- النقاب - الذى يبرز العينين ومحجريهما - كان مجرد طراز من طرز اللباس والزينة عند بعض النساء فى الإسلام وبعده.

- الزينة المعتدلة فى اللباس والوجه والكفين مشروعة فى حدود ما يتعارف عليه مجتمع المسلمين، ولا حرج فى تعداد الألوان والطرز حسب الظروف المناخية.

- مشاركة المرأة المسلمة فى الحياة الاجتماعية من سنة نبينا وسنة الأنبياء من قبله.

- مشاركة المرأة فى العمل المهنى وفى النشاط الاجتماعى والسياسى، وذلك فى حدود ظروف المجتمع.

- إطراد لقاء المرأة للرجال (ما نطلق عليه الاختلاط) فى عصر الرسالة فى المجالات الخاصة والعامة، كان تيسيراً على المؤمنين والمؤمنات، واستجابة لحاجات الحياة الجادة الخيرة.

- تأكيد حق اختيار المرأة لزوجها، وتأكيد حقها فى المفارقة.

- حقوق الزوجين متماثلة ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ كما فى الآية الكريمة - والدرجة التى يندرج الرجال إليها - كما يقول الإمام الطبرى - هى (الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب له عليها، وأداء كل الواجب له عليه) ومن هذه الحقوق: اللطف والثقة وحسن الظن والتجمل والمشاركة فى الهموم وفى الترويح.

- إن الهدى النبوى يوفر لنا الثقافة الجنسية، ومنها بعض فنون المتعة الجنسية مما يحقق نفسية ينعم بها الرجال والنساء، كما يدعوننا هذا الهدى إلى إزالة اهالة الضخمة من التعقيم التى نحاصر بها كل ما يتصل بالأمور الجنسية من قريب أو بعيد.

إن فضيلة الشيخ الغزالي في مقدمته لهذا الكتاب يقول: (وددت لو أن هذا الكتاب ظهر من عدة قرون).

الرق في الإسلام:

- وهذه مسألة كثر فيها الكلام ورمى فيها الإسلام بشتى التهم الباطلة والدعاوى المفتراة، وهى تشبه إلى حد ما مسألة المرأة في الملامح والظروف.

- ونظام الرق لا تخلو منه حضارة من الحضارات المشهورة والمهملة وتاريخ العبيد يحمل من المأسى ما هو أكثر وأمر مما يحمله تاريخ المرأة ومن قبل ذلك كانت اليهودية تبيع الرق ولقد وجد عن اليهود نوعان من الاسترقاق أحدهما استرقاق بعض أفراد منهم بسبب ارتكاب خطيئة من الخطايا المحظورة شرعاً أو فى دين عليه وكان لهذا الرقيق أن يتحرر بعد مضى ستة سنوات عليه. والنوع الآخر استرقاق غير اليهود ممن كتب عليهم أن يصيبهم شىء من أذى اليهود وحروبهم التى كانوا يقيمونها.

- وجاء الإسلام فوجد أن هذه المسألة فوق أنها شىء مألوف فى كل زمان ومكان ارتبطت بالنواحى الاقتصادية والاجتماعية وأصبحت من أهم الدعائم التى تعارف عليها نظام الحياة.

- فقد جاء الإسلام وحرم الرق بجميع صوره إلا رقاً لتجلبه حرب شرعية، القصد منها رد العدو المهاجم وإعلاء كلمة الله كما حرم استرقاق المسلم لأبوين مسلمين.. ومن أسلم من الأسرى.

- أما من تراخى فى إسلامه فلا بأس فى أن يظل فترة يسترد بعدها حريته وقدم أمر وليه أن يتحرى صدق إسلامه فإن وجده صادقاً سعى فى أن يعتقه ويعطيه

حرية ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا
وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ﴾.

- ولقد عالج الإسلام مشكلة الرق.. على النحو التالي:

١ - إخبار النبي ﷺ أصحابه بأن العتق من الرق من أفضل العبادات وأقربها قبولاً عند الله.

٢ - أنه جعله كفارة لبعض الخطايا والخنث في بعض الأيمان (أن يقسم الشخص قسم ولم ينفذه).

٣ - أن مكاتبه العبد مستحبة بالإجماع.

٤ - إذا امتنع المكاتب عن الأداء ومعه ما بقى فالحتمية تجبره على الأداء.

٥ - يراعى في عقد الكتابة حالة الرقيق فأقل وعد من السيد ينفذه ويعتق العبد.

أقوال ورؤى حول الحرية:

سوف نقدم خلال العرض التالي أقوال ورؤى عددًا من العلماء والكتاب والمفكرين حول الحرية، تلخص قيمة وقدر الحرية - والتي وردت في بعض المراجع في المواقع:-

- يرى البعض أن مفهوم الحرية مفهوم زئبقى، كلما اعتقدنا أننا قبضنا عليه، يعود ليفلت من جديد، فإذا كنا نتفق على أن الحرية هي القدرة على التصرف بأفكارنا وسلوكها في نظام غير محتوم، وأنها هي الحقيقة الأولى السابقة على كل حقيقة، فإننا نتفق أكثر على أن هناك تفاعلاً مستمراً وتداخلاً متصلاً، بين الذات التي تتصرف من جهة وبين المواقف - أو الظروف - التي تجذب نفسها إزاءها من جهة أخرى. وقد يستحيل في بعض الأحيان أن نجد نصيب الحرية ونصيب

الظروف في كل فعل من الأفعال التي تقوم بها الذات الإنسانية. فالحرية الإنسانية ليست حرية مطلقة، بل هي دائماً حرية مجاهدة - liberte mihitante.

- إن الحرية حاجة إنسانية أصلية في الإنسان، مصدرها الشعور الشخصي بامتلاكها وممارستها في مناشط مجالات الحياة المختلفة، وبالتالي فهي ليست لغزا مبهما يصعب تفسيره وفهمه وتعقله، وكونها حاجة إنسانية فإنها تكتسب مشروعيتها العملية من خلال التزامها بجملة قواعد وضوابط وشروط، تكفل للإنسان تليتها والتعبير عنها والحفاظ عليها، أساسها احترام حرية الآخرين، وعدم النيل منها، لذا تخضع الحرية لاعتبارات أخلاقية واجتماعية وقانونية، فالإنسان حر في فكره وقوله وفعله وسلوكه، متى التزم باحترام الآخرين وعدم إلحاق الأذى بهم.

- والحرية الإنسانية بصورتها الفردية والمجتمعية، قضية مقدسة، أساسها الحق الطبيعي باعتبارها حاجة فطرية لا مكتسبة. من ناحية أخرى فإن الغاية النهائية للحرية هي البناء لا الهدم، رغم اتخاذها من جدلية الهدم والبناء أسلوبا لتحقيق البناء المستمر في حياة الإنسان الفاعل في حياة ومجتمعة وعالمه.

- إن الحرية شرط أساسي لإظهار الحق والتمتع به، فمن لا يعرف حقه لا يعرف حريته. إن الحرية مطلب عام لجميع معطيات الحياة: سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو إنسانية أو ثقافية أو دينية.

- إن الحرية حق واجب حتى تستمر حياة البشر فلا حياة لأى إنسان بدون حرية ولا يحق لأى إنسان مهما كانت سلطته أن يقيد حق أى إنسان.

- الحرية هي الحياة ولولاها لكانت حياة الإنسان أشبه بلعبة كبيرة في أيدي الأطفال.

- الحرية شمس يجب أن تشرق في كل نفس، فمن عاش محروم منها عاش في ظلمه كاملة لا سبيل إلى السعادة في الحياة إلا إذا عاش الإنسان فيها حرًا طليقًا، فالحرية حق واجب على كل إنسان.

- يجب أن يكون لدى كل إنسان قسط من الحرية يتصرف من خلالها، ولكن الحرية لا تعنى الانحراف الشخص عن قواعد دينية وقواعد المجتمع الذى يعيش فيه فالحرية يجب أن تكون مصحوبة ببعض من الرقابة وأيضًا الثقة فى الشخص الذى نعطي له هذه الحرية، فالحرية الشخصية تنادى بها جميع الأديان السماوية، لأن الله خلق الإنسان حر في اختيار دينه، إذن فلا بد أن يعطى الإنسان للإنسان حريته في اختيار كل شيء لأن الرقابة الشديدة والحماية الزائدة، لا تعطى للإنسان حريته وبالتالي لا يكون لديه ثقة في نفسه ولا ثقة في الآخرين.

- إن الحرية سلاح ذو حدين حيث أن الحرية المطلقة دون قيود تؤدي بصاحبها إلى الانحراف والخروج عن عادات وتقاليد المجتمع المعروفة وهذا لا يدعو إليه الدين ولكن دعا إلى الحرية مع حدود متسامحة حيث أنه ترك حرية العقيدة تسير في طريقها دون قيود من خلال أن يختار كل شخص الدين والعقيدة التي تناسبه كإنسان وكما يرى من وجهة نظره وحريته الشخصية.

- لا يقصد بطبيعة الحال إقرار الإسلام للحرية أنه أطلقها من كل قيد وضابط لأن هذا أقرب ما يكون إلى الفوضى التي يثيرها الهوى والشهوة ومن المعلوم أن الهوى يدمر الإنسان أكثر ما يبنيه وذلك مع من يتبعه.

ولكن الإسلام أعطى لكل واحد حريته كيفما كان سواء كان فردًا أو جماعة ومع ذلك وضع قيودًا ضرورية تضمن حرية الجميع وتمثل الضوابط التي وضعها الإسلام في التالي:

- ألا تؤدي حرية الفرد أو الجماعة إلى تهديد سلامة النظام العام للمجتمع وتقويض أركانه.

- ألا تفوت حقوقاً أعظم منها وذلك بالنظر إلى قيمتها في ذاتها ورتبتها ونتائجها.

- ألا تؤدي حرته إلى إضرار الآخرين.

وبهذه القيود والضوابط نجد أن الإسلام لم يقر الحرية لفرد على حساب الجماعة كما لم يتيحها للجماعة على حساب الفرد ولكنه وازن بينهما فأعطى كلا منهما حقه.

- إن الحرية عبارة عن التعبير عن الرأي بدون التعدي على الآخرين وتقبل الاختلاف والتعايش معه وليست معناها فعل ما أريد دون النظر إلى المبادئ والقيم الاجتماعية والدينية.

- ليست الحرية الشخصية أن لا إبالي بمن حولي وأن لا أهتم بالأخطاء التي تصدر منهم. ومن أهم الأشياء التي تدل على الحرية هي:

- عدم اكتساب مهارات وأراء من الآخرين.

- أن أكون محبوباً بين الناس.

- أن يكون من حولي مقتنع برأىي.

- أن يكون رأىي صحيح وواضح والآخرين واثقين في هذا الرأي.

- أن أسير على الطريق الصحيح والتقرب من الله سبحانه وتعالى.

- إن الحرية الشخصية ليست معناها ممارسة ما منعه الله

- إن من أهم الأشياء في حياة الإنسان وسائر المخلوقات التي خلقها الله سبحانه وتعالى هي الحرية فالفرد الحر هو الذي يملك أمره واختياره، ولا يمكن لأحد إجباره على فعل أى شىء هو لا يريد عمله.

- ولكن لا يوجد مانع أن أفعل شيء أحد قاله لى، ولكن عندما أتأكد أنه يناسبنى ويتوافق معى، وهذا لا يمكن أن نقول عليه تعدى على حريتى لأنه فى أول الأمر وأخره قرارى أنا.

- يجب على كل فرد يجب الحرية ويريد أن يتحلى بها أن يراعى أهم شيء وهو الضمير لأن الحرية بدون الضمير سوف تكون من أسوء الأشياء، وفى هذه الحالة لا يمكن لنا أن نطلق عليها حرية، ولكن فى ذلك الوقت تسمى أنانية، لأن الفرد يقوم بعمل شيء يناسبه هو ويضر بغيره، وهو لا يتوقف لدقائق لكى ينظر إلى حالة الشخص الذى عمله هو أوقع غيره فى كارثة.

- لا تكون الحرية للإنسان فقط فالحرية إذا أضيفت لسائر المخلوقات زادت بها جمالا فالعصفور وهو حر نسمع منه أجمل الأصوات بعكس عندما يكون محبوس فى قفص شخص ما أجبره على الوجود داخله.

- إن من أصعب الأشياء التى لا يتمناها أى إنسان هو حكم النفس على النفس أى معناها أن شخص مثلك يتحكم فى كل شيء يخصك أنت.

- إن الدول المتقدمة المتحضرة إذا نظرت فى نظام حكمها حتى تعرف كيف أصبحت متحضرة وراقية ومتطورة فسوف تجدها تطبق نظام الحرية والديمقراطية أى يدلى كل فرد برأيه ثم تختار الأفضل والأمثل.

- إن حقوق الإنسان تبقى مهددة فى كل زمان ومكان ورغم التقدم الذى أحرزته البشرية فى كل المجالات. وعلى الإنسان أن يبقى يقظاً ومتحفزاً للدفاع عن حقوقه المغتصبة وحرية.

- إن الذات الإنسانية لها ذلك الوجود الذى من شأنه أن يختار الإنسان نفسه بنفسه، ولهذا ليس ثمة شك فى أن الحرية هى الخير الوحيد الذى يتطلبه المرء بشكل مطلق. والواقع أننا حين نتحدث عن الحرية فإننا نعنى بذلك الخير الذى

يعدو سائر الخيرات لأنه لن يكون في وسعنا بدون الحرية أن نمتلك أى خير أو أن نستمتع بأى خير.

- ليس هناك إساءة يمكن أن توجه إلى الإنسان بأعظم من معاملته معاملة العبيد، وليس هناك في الوجود إنسانا واحدا يقبل مثل هذه المعاملة. فالإنسان الذى يتخلى عن إنسانيته ليس إنسان.. وهذا هو السبب في أن كلمة الحرية لها قدر كبير في نفوسنا حتى أن الحياة نفسها لتفقد في نظرنا كل قيمتها بدون حرية.

- دائما ما يختلف مفهوم الحرية من فرد إلى آخر ومن جيل إلى جيل، حتى داخل الأسرة الواحدة حيث نجد أن مفهوم الأباء للحرية يختلف عن نظرة الأبناء وهو ما يؤدى إلى الصراع الأبدى المعروف باسم صراع الأجيال، ولكي يقول الإنسان أنا حر فعليه ألا تؤدى حريته إلى تهديد سلامته أو تهديد النظام العام للمجتمع.

ولا تؤدى حريته إلى الأضرار بحرية الآخرين ولكي يكون حرا فعليه الموازنة. فنرى أن الحرية توسط واعتدال لضمان السلامة.

- إن التعبير السائد عند كل شخص هو "أنا حر .. أنا حرة" وهذا صحيح ولكن يجب التمييز بين الحرية المطلقة والحرية المقيدة، فجميعنا أحرار حرية مقيدة لها حدود وتحكمها ثوابت وعادات وتقاليد، ولكن من يعطى نفسه الحرية المطلقة ويستخدمها في السيطرة والإذلال، هذا هو المعنى الخاطيء للحرية. ومشكلة الحرية موجودة لدى جميع الشعوب وهى مشكلة يجب الاهتمام بها ومعالجتها معالجة صحيحة.

- إن الحرية سلاح ذو حدين، فهى نافعة ولازمة إن سارت في طريق سليم. وإذا انحرفت فإنها تضر الإنسان ومن حوله.. وإن الحرية الحقيقية هى:

أن يتحرر الإنسان من كل فكر خاطيء، ومن كل طبع ردىء، ومن كل شهوة منحرفة، ومن كل خطيئة. ومثل هذا الإنسان إذا منح الحرية فإنه سيسلك فيها بأسلوب سليم نافع له ولغيره.....

لذلك على طالب الحرية، أن يتحرر أولاً من الداخل... وبهذا يمكنه أن يستخدم الحرية للخير.

- إن الحرية من الموضوعات بالغة الأهمية في وطننا الحبيب وجميع الأوطان وهى أفضل السمات التى يتمنى كل فرد أن يمتلكها ويستخدمها ولكن بطريقة صحيحة وأن يراعى فى استخدامه لها الضمير أولاً وأخيراً، ومراعاة حدود حريته حتى لا يتعدى على حرية الآخرين. فإن الحرية فى تلك الحالة سوف تؤدى بصاحبها إلى مراتب العزة والشرف وإذا اتبع كل إنسان الحرية بتلك الشروط سوف نصبح أمة متقدمة ومتطورة.

* فما أعظم أن يكون كل فرد ومواطن حراً لا يتحكم أحد فى آياته وأن يكون هو الشخص الوحيد الذى يملك أمره ولا يمكن لأحد أن يجبره على شىء ما وهو لا يريد عمله.

- الحرية هى أن يتحرر الإنسان مما يقيد نفسه من الانطلاق نحو أهدافه.... فكثيرا ما نضع قيوداً نكبل بها أنفسنا... بل والبعض أيضا يتعدى حدوده الشخصية ليتعدى على حدود الآخرين فيعوقهم عن تحقيق بعض أهدافهم.

- وأخيراً الحرية تمنح الإنسان سعادة حقيقية تدفعه إلى الأمام وإلى المزيد من الإنجاز والسمو والارتفاع وتجعل وجهه طلقاً بشوشاً ينجذب إليه كل من يراه... ربما لأن أخطائه ليست كثيرة ولأنه يسعى أن يحمى ضميره من أن يحاسبه أو يؤدبه على أخطاء كثيرة ويكون إيجابى وفعال ومرن فى تصرفاته، وأيضاً بحكمة وعقلانية لا يدع الآخرين يتعدوا على حريته الشخصية..

وقال أحد الشعراء:

فكم أنت جميلة أيتها الحرية

تمنحى العتق والنجاة للنفس المسببة

الخلاصة

إن موضوع الحرية هو من أسمى الموضوعات التي تعرض على الجميع في الوقت الراهن فهي مطلب سامي تدعو إليه جميع المنظمات العالمية ولقد نادى الأديان ونادى القرآن الكريم منذ بعيد الأزمان بحق الإنسان في الحرية وحقه أن يحيا حياة كريمة قبل هذه المنظمات مما يجعلنا أن نفتخر بذلك.

لقد اتضح المعنى الأمثل لها وهو أن الحرية لا تقتصر فقط على الحرية السياسية بل أنها تتنوع وتشمل أيضا الحرية الشخصية التي تخص كل فرد وأيضا الحرية الاقتصادية والفكرية والاجتماعية وحرية العقيدة،... إلخ

وإن للإنسان حق في الحياة وحق في تولى الوظائف العامة وحق في إنشاء الأسرة وحرية التنقل والسفر وغير ذلك من أنواع الحريات.

وأن ليس معنى الحرية بمفهومها العام الذي يفهمه الآخرون بأن الإنسان حر في عمل ما يريد، وهذا مفهوم خاطيء، بل إن الإنسان حر في بعض الأشياء إلا أن المجتمع يفرض عليه القيود التي يلتزم بها.

ومما لا شك فيه أن الحرية هي مطلب عزيز ويجب أن يسعى الجميع على الحفاظ على هذه الصفة التي خلقنا الله بها وهي أن الله خلقنا أحرارًا.

- وفي النهاية فالحرية هي حالة التحرر من القيود التي تكبل طاقات الإنسان وإنتاجه سواء كانت قيودًا مادية أو قيودًا معنوية، فهي تشمل تخلص الشخص أو الجماعة من الضغوط المفروضة عليه والعبودية من شخص ما لتنفيذ غرض ما، أو التخلص من الإكراه والفرض.

- ويقول أحد العلماء: "إما أن نحيا أحرارًا أو نموت أحرارًا. وإذا كان لا بد

من هلاكنا فعلينا أن نموت كما يليق بالأحرار، وإذا لم تكونوا أحرارًا من أمة
حرة فحريات العالم عار عليكم " كما أن الحرية لا يفهمها إلا أصحاب
النفوس الكبيرة الذين يرون الحياة حرية وعزة، وأن دماءهم رهن لحرية
أمتهم وسيادتها، فالحرية ليست حرية العدم. بل هى حرية الوجود.
والوجود حركة صراع العقائد فى سبيل تحقيق مجتمع أفضل، وكل أمة تريد
أن تحيا حياة حرة مستقلة تبلغ فيها المثل العليا يجب أن تكون ذات وحدة
روحية قوية.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- (١) أحمد زايد وآخرون (٢٠٠٢م): المرأة وقضايا المجتمع - مركز البحوث والدراسات الاجتماعية - القاهرة.
 - (٢) أحمد الأنصارى (٢٠٠٣م): الأخلاق الاجتماعية عند برتراند رسل - مركز الكتاب للنشر - القاهرة.
 - (٣) بول . ف . بولو (١٩٧٨م): الحرية والقدر في الفكر الأمريكي من أدواردز إلى ديوى - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.
 - (٤) توفيق الطويل (١٩٩٤م): مفهوم الحرية - دار المعارف - القاهرة.
 - (٥) جمال العطيفى (١٩٨٠م): أراء في الشريعة والحرية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة..
 - (٦) جوت دى - ترجمة أمين مرسى (١٩٥٥م): الحرية والثقافة - مكتبة الإنجلو المصرية - القاهرة.
 - (٧) جون ستيوارت هيل - ترجمة عبد الكريم أحمد، محمد أنيس (١٩٩٦م): الحرية (الجزء الأول) - مؤسسة سجل العرب - القاهرة.
 - (٨) حامد عامر (٢٠٠٧م): ثقافة الحرية والديمقراطية بين آمال الخطاب وآلام الواقع - مكتبة الدار العربية للكتاب - القاهرة.
 - (٩) حسين الزناتى (٢٠٠٥م): الحريات الفكرية - دار المعارف - القاهرة.
 - (١٠) رفيق حبيب (٢٠٠٦م): الحرية والفكرت دار المسير - القاهرة.
 - (١١) ر.م. هير - ترجمة يوسف ميخائيل أسعد (١٩٦٩م): الحرية والفكر - دار النهضة العربية - القاهرة.
-

- ١٢) رياض شمس (١٩٤٧م): حرية الرأى وجرائم الصحافة والنشر - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة.
- ١٣) زكريا إبراهيم (١٩٦٣م): مشكلة الحرية - ط ٢ - مكتبة مصر - القاهرة.
- ١٤) زكى نجيب محمود (١٩٨٦م): عن الحرية أتحذّر - دار الشروق - القاهرة.
- ١٥) سامى الشيخ محمد (٢٠٠٧م): فلسفة الحرية الإنسانية - عين غزال - حيفا - فلسطين.
- ١٦) سامية منسيس (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م): حرية المرأة فى الإسلام - دار الفكر العربى - القاهرة.
- ١٧) سناء محمد سليمان (٢٠١٣م): محاضرات فى سيكولوجية التعلم - ط ٢ - عالم الكتب - القاهرة.
- ١٨) سناء محمد سليمان (٢٠٠٩م): فن وأساليب تربية ومعاملة الأبناء (الأطفال والمراهقين) - سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع ت الإصدار (١٩) - عالم الكتب - القاهرة.
- ١٩) السيد محمد تقى (٢٠٠٧م): التشريع الإسلامى - الجزء الثانى - دار قباء - القاهرة.
- ٢٠) فن الرازق رحيم صلال الموحى (٢٠٠٢م): حقوق الإنسان فى الأدباء الساموية - دار المناهج - عمان.
- ٢١) عبد الحميد سيد أحمد منصور، زكريا الشربيني (٢٠٠١م): السلوك الإنسانى بين الحرية والأرادية ومنظور علم النفس المعاصر - دار الفكر العربى - القاهرة.
- ٢٢) عبد العزيز الخياطة (١٩٨٦م): المجتمع المتكافل فى الإسلام ت دار السلام - القاهرة.
-

٢٣) عبد العزيز جاويش (١٩٦٨م): الإسلام دين الفطرة والحرية - دار المعارف - القاهرة.

٢٤) عبد المنعم الحنفي (٢٠٠٣م): الموسوعة النفسية - علم النفس والطب والنفس في حياتنا اليومية - ط ٢ - مكتبة مدبولي - القاهرة.

٢٥) عزت قرني (٢٠٠١م): تأسيس الحرية - دار للطباعة والنشر - القاهرة.

٢٦) عزت قرني (٢٠٠٢م): طبيعة الحرية - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة.

٢٧) فاضل الصفار (٢٠٠٨م): ضد الاستبداد - دار الفاروق - القاهرة.

٢٨) فرانز روزنتال (٢٠٠٧م): مفهوم الحرية في الإسلام - دار المدار الإسلامي - بيروت - لبنان.

٢٩) لجنة من الباحثين (١٩٨٠م): حصاد الفكر العربي الحديث في قضية الحرية - مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - لبنان.

٣٠) محمد تقى (٢٠٠٨م): الأخلاق - دار النهضة العربية - القاهرة.

٣١) محمد زكى عبد القادر (١٩٩٥م): الحرية والكرامة الإنسانية - مؤسسة الخافجي - القاهرة.

٣٢) محمد سعيد رمضان البوطي (١٩٩٤م): حرية الإنسان في ظل عبوديته لله - دار الفكر المعاصر - لبنان.

٣٣) محمد صلا عبد البديع السيد (٢٠٠٩م): الحريات العامة بين المشروع والقضاء - دار النهضة العربية - القاهرة.

٣٤) محمد عطية الابراشي (٢٠٠٣م): روح الإسلام - مكتبة الأسرة - مهرجانات القراءة للجميع - مصر.

- ٣٥) محمد عمارة (٢٠٠٩م): الإسلام والأمن الاجتماعى - دار المعرفة - الإسكندرية.
- ٣٦) محمود مراد (١٩٩٩م): الحرية فى الفلسفة اليونانية - دار الوفاء للطباعة والنشر - الإسكندرية.
- ٣٧) مصطفى أبوزيد فهمى (٢٠٠٩م): الحرية والاشتراكية والوحدة - دار المعارف - الإسكندرية.
- ٣٨) مصطفى النشار (٢٠٠٩م): الحرية والديمقراطية والمواطنة - الدار المصرية السعودية - القاهرة.
- ٣٩) ملحمة قربان (١٩٨٧م): قضايا الفكر السياسى - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد) - مكتب الكتب العربية - بيروت.
- ٤٠) هالة أبو بكر سعودى، وحيد عبد المجيد (١٩٧٨م): الحرية وتعدد الاحزاب فى فكر الاشتراكية الديمقراطية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة.
- ٤١) ياسر قنصوه (٢٠٠٠م): مفهوم الحرية الليبرالية المعاصرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة.
- ٤٢) يزيد عيسى السورطى (٢٠٠٩م): السلطوية فى التربية العربية - سلسلة عالم المعارف - دار السياسة - الكويت.
- ٤٣) يوسف ميخائيل أسعد (١٩٩٢م): الحرية النفسية - مكتبة غريب - القاهرة.
- ٤٤) يوسف ميخائيل أسعد (٢٠٠١م): الشباب والتوتر النفسى - مكتبة غريب - القاهرة.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- 1) Beveridge, E.W. Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, U.S.A, 2001.

- 2) Calvin, J: Institutes Of The Christian Religion Book 111, Translated by Henry Emmanuel Kant, Critique de la raison Pratique, P.U.F, 9eme edition, 2002.
- 3) Carl, B.: freedom and Responsibility in The American way of life, Alfred A. Knopf and by university of Michigan, 1945.
- 4) Charles, E.R: freedom of Association, library of Congress, New York, 1962.
- 5) Eerdmans, W.M: Eerdmans Publishing Beveridge, Company, Grand Rapids, Michigan, U.S.A, 1995.
- 6) Engle, S.A.; Education for Democratic citizenship, 1997.
- 7) Manheim, K; freedom, Power , Democratic Planning – London, 1951.
- 8) Street, H: freedom the individual and the law, Penguin books, Great Britain 1972.
- 9) Westin, A, F.: Privacy and freedom, Athenum, Newyork, 1967.
- 10) Worten, S, N.: Freedom of Speech and Press, Hayden book company INC., Newyork, 1965.

ثالثاً : مواقع الإنترنت :

- (١) محمود الباز، الإنترنت، جوجل، ما هي الحرية.
<http://albaz.maktoobblog.com/278>.
 - (٢) نهلة أحمد، التحقيقات الصحفية، جوجل، مفهوم الحرية بين الآباء والأبناء.
<http://www.amanjordan.Org/a-news>
 - (٣) أبعاد الحرية في الرؤية الإسلامية.
<http://www.Cdhvap.net/text/bohoth/34.htm>
-

- (٤) في معنى الحرية.
<http://www.rasid.com/artc.php?id=8192>.
- (٥) تجسيد للحرية والحق الفكر السياسي لإعادة التفكير.
<http://maaber.50megs.com/issuedecomber.4/pereniaethics2htm>.
- (٦) عماد حيدر - الحرية في الإسلام.
<http://anoar.maktoobblog.com>
- (٧) الحرية في الإسلام.
<http://www.islamictinder.org/articles/articles/article.php?in=330&lang=arabic>
- (٨) محمد صادق دياب - التعليم والحرية.
m.diyab@asharqalawsat.com
- (٩) تيسير الناشف / الفكر وممارسة الحرية والقيود عليها.
www.google.com.
- (١٠) بحث عن الحرية - الحرية وأهميتها في حياة الإنسان.
<http://www.cars2arab.com/vb/showthread.php?t52886pagelixzzl7xeehcac>.
- (١١) الحرية الشخصية - صورا مشرفة للحرية في الإسلام - أنواع الحرية.
www.a:jpirroal-org.
- (١٢) الحرية من المنظور السياسي.
www.balagh.com
- (١٣) الحرية في الإسلام - الحرية الدينية والتعصب - قوانين.
www.1.ummn.cdu
- (١٤) آراء بعض العلماء عن الحرية.
[\[muhtawa-org\]](http://[muhtawa-org])
- (١٥) معنى الحرية.
www.or.wikipedia.org
- (١٦) الحرية واحترام إرادة الإنسان.
www.babgh.com
- (١٧) الحرية الاجتماعية.
<http://hgoussago.talkther.com>
-

- (١٨) الحرية والتحرر. www.balagh.com
- (١٩) حرية التعبير في الإسلام. <http://eluatkaa.jeerah.com>
- (٢٠) آراء في الشريعة وفي الحرية. www.ar.wikipedia.org
- (٢١) ما هي الحرية.. كيف يعيش الإنسان حرًا؟
محمود الباز، ٢ يونيو ٢٠٠٩م. <http://albaz.maktoobblog.com>
- (٢٢) صيانة الحرية.. والقيود على الحرية.
<http://muhtawa.org/index.php/%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9>
- (٢٣) مفهوم الحرية في الإسلام - فرانز روزنتال ٢٠٠٧م.
<http://www.cdhrap.net/text/bohoth/34.htm>
- (٢٤) مقال لعز الدين الخطابي عن الحرية وعلاقتها بالأخلاق.
www.eftinfo.com/forums/showthreads.php?
- (٢٥) اختتام المرحلة الأولى من مبادرة الحرية النفسية في غزة (٢٠١٠م) نوفمبر.
www.ahewar.org/bedat/show.art-asp?
- (٢٦) صلاح الأردني (٢٠٠٩م) مقالة عن الحرية الإنسانية.
www.emofree.com
- (٢٧) كتاب الحرية النفسية د/ محمود العبري (٢٠١٠م).
www.aletrah.com/forum/showthread.php
- (٢٨) شبكة العترة - الحرية الاجتماعية والسياسية يناير ٢٠٠٤م.

الإنتاج العلمى للمؤلفة

أولاً: الدراسات والبحوث

- ١- تقبل الأبناء المتفوقين منهم والمتخلفين لاتجاهات آبائهم نحو تحصيلهم الدراسى وعلاقة ذلك بمستوى القلق، ١٩٧٩ م - رسالة ماجستير كلية البنات/ جامعة عين شمس - تحت إشراف أ.د/ رمزية الغريب.
- ٢- "مراتب الطموح لدى الطالبة الجامعية وعلاقته بمفهوم الذات ومستوى الأداء" ١٩٨٤ م - رسالة دكتوراه - كلية البنات/ جامعة عين شمس - تحت إشراف أ.د/ رمزية الغريب.
- ٣- عادات الاستذكار فى علاقته بالتفوق الدراسى - المؤتمر الرابع لعلم النفس فى مصر ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨٨ م - الجمعية المصرية للدراسات النفسية.
- ٤- "الانضباط لدى تلاميذ المدرسة الإعدادية وعلاقته بالمستوى الاجتماعى والثقافى ووجهة الضبط والاتجاهات الدراسية، - مجلة علم النفس - العدد السادس/ أبريل، مايو، يونيو ١٩٨٨ م.
- ٥- العلاقة بين عادات الاستذكار ومهاراته وبعض العوامل الشخصية والاجتماعية لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية، كتاب (دراسات فى عادات الاستذكار ومهاراته) - دار الكتاب للطباعة والنشر ١٩٨٨ م - مودع بدار الكتب المصرية.
- ٦- "عادات الاستذكار ومهاراته لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية فى علاقته ببعض العوامل الشخصية والاجتماعية. كتاب (دراسات فى عادات الاستذكار ومهاراته) - دار الكتاب للطباعة والنشر ١٩٨٨ م - مودع بدار الكتب المصرية.

٧- ظاهرة العنف لدى بعض شرائح من المجتمع المصرى - دراسة استطلاعية (بالاشتراك مع د. سعيد محمد نصر) - الكتاب السنوى فى علم النفس - المجلد السادس ١٩٨٩م - مكتبة الأنجلو المصرية.

٨- دراسة لتنمية عادات الاستذكار ومهاراته لدى بعض تلاميذ المدرسة الابتدائية، مجلة علم النفس - العدد الحادى عشر - يوليو، أغسطس، سبتمبر ١٩٨٩م - القاهرة.

٩- أساليب المعاملة الوالدية المرتبطة بالتحصيل فى علاقتها بدافع الإنجاز والتحصيل الدراسى لدى شرائح اجتماعية ثقافية مختلفة من الجنسين بالمدرسة الابتدائية - المؤتمر الرابع للطفل المصرى - مركز دراسات الطفولة فى الفترة من ٢٧ إلى ٣٠ أبريل ١٩٩١م - القاهرة.

١٠- دراسة نفسية تحليلية للمعلم المتميز بالمدرسة الثانوية، بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس فى مصر - سبتمبر (١٩٩١م) - الجمعية المصرية للدراسات النفسية بالاشتراك مع كلية التربية/ جامعة عين شمس - القاهرة.

١١- عدم الرضا عن بعض الجوانب الصحية والأسرية والدراسية لدى الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية - بحوث المؤتمر التاسع لعلم النفس فى مصر - ٢٧/ ٣١ يناير ١٩٩٣م - القاهرة.

١٢- رعاية الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية - بين الواقع والمأمول (دراسة استطلاعية) مجلة علم النفس - العدد الثامن والعشرون أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ١٩٩٣م - القاهرة.

١٣- بناء اختبار لقياس الميول الدراسية والترفيهية والاجتماعية والمهنية لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية - مجلة المركز القومى للتقويم والامتحانات ١٩٩٥م - القاهرة.

- ١٤ - ظاهرة غياب المعلمات السعوديات في مراحل التعليم العام بمدينة الرياض في ضوء بعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية والمهنية (دراسة ميدانية) - المملكة العربية السعودية - الرئاسة العامة لتعليم البنات - الإدارة العامة للبحوث التربوية وإدارة الدراسات - ١٩٩٣ م - الرياض.
- ١٥ - رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية بين الواقع والمأمول (دراسة تحليلية تقييمية) - المملكة العربية السعودية - الرئاسة العامة لتعليم البنات - الإدارة العامة للبحوث التربوية - إدارة الدراسات - ١٩٩٤ م - الرياض.
- ١٦ - ظاهرة الغياب من المدرسة لدى طلبة الثانوية العامة وعلاقتها ببعض المتغيرات (بالاشتراك مع د. سعاد زكى) - المؤتمر الثامن في الفترة من ٤ - ٦ نوفمبر (٢٠٠١ م) - مركز الإرشاد النفسى - جامعة عين شمس - القاهرة.
- ١٧ - رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية من المنظور الشرعى (الواقع والمأمول) (بالاشتراك مع د. محمد عليثة الأحمدى وآخرون). مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية - إداره العامة لبرامج المنح - ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٩ م، (الرياض).

ثانياً: الكتب المنشورة:

- ١ - سيكولوجية الاتصال الإنسانى .. ومهاراته: ٢٠١٣ م - عالم الكتب - القاهرة.
- ٢ - فن وأدب الحوار (بين الأصالة والمعاصرة): ٢٠١٣ م - عالم الكتب - القاهرة.
- ٣ - سيكولوجية الحب والانتفاء: ٢٠١٣ م - عالم الكتب - القاهرة.
- ٤ - محاضرات في سيكولوجية التعلم: ٢٠١٣ م - ط ٣ - عالم الكتب - القاهرة.
- ٥ - أدوات جمع البيانات في البحوث النفسية والتربوية - ط ٢ - ٢٠١٠ م - ص ٢ - عالم الكتب - القاهرة.

٦- التفكير (اساسياته وأنواعه. تعليمية وتنمية مهاراته) - ٢٠١١م - عالم الكتب - القاهرة.

٧- قراءات فى علم النفس المدرسى: ٢٠١٠م - عالم الكتب - القاهرة.

٨- مناهج البحث العلمى - فى التربية وعلم النفس ومهاراته الأساسية - ٢٠٠٩م - عالم الكتب - القاهرة.

٩- سيكولوجية الفروق الفردية وقياسها: ٢٠٠٦م (ط ٢) عالم الكتب - القاهرة.

١٠- التعلم التعاونى: (أسسه - استراتيجياته - تطبيقاته): ٢٠٠٥م - عالم الكتب - القاهرة.

١١- الموهوبون (مشكلاتهم - اكتشافهم - رعايتهم): ١٩٩٣م - مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

١٢- عادات الاستذكار ومهارته السليمة: ١٩٩٠م - مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

ثالثا: سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع:

الإصدار الأول: التوافق الزوجى واستقرار الأسرة.. من منظور (إسلامى - نفسى - اجتماعى) ٢٠٠٥م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثانى: مشكلة العناد عند الأطفال - ٢٠٠٥م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثالث: مشكلة الخوف عند الأطفال - ٢٠٠٥م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الرابع: مشكلة التأخر الدراسى فى المدرسة والجامعة: ٢٠٠٥م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الخامس: عادات الاستذكار ومهاراته الدراسية السليمة: ٢٠١٢م - ط ٢ - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار السادس: مشكلة التبول اللاإرادي عند الأطفال: ٢٠٠٥م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار السابع: تحسين مفهوم الذات - تنمية الوعي بالذات. والنجاح في شتى مجالات الحياة: ٢٠٠٥م - عالم الكتب بالقاهرة.

الإصدار الثامن: كيف نربى أنفسنا والأبناء من أجل تنمية الإبداع: ٢٠٠٥م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار التاسع: كيفية مواجهة المشكلات الشخصية والأزمات - ٢٠٠٦م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار العاشر: أزمة منتصف العمر لدى المرأة والرجل.. بين اليأس والأمل - ٢٠٠٦م - عالم الكتب القاهرة.

الإصدار الحادى عشر: مشكلتنا مص الأصابع وقضم الأظافر (الأسباب والأضرار - الوقاية والعلاج) - ٢٠٠٧م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثانى عشر: كيفية تنظيم الوقت وشغل أوقات الفراغ - بين الواقع والواجب - ٢٠٠٧م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثالث عشر: الغضب "أسبابه - أضراره - الوقاية - العلاج" - ٢٠٠٧م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الرابع عشر: الأمراض النفسية والأمراض العقلية (بين الحقيقة والخيال) - ٢٠٠٧م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الخامس عشر: مشكلة العنف والعدوان - (لدى الأطفال والشباب)
٢٠٠٧م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار السادس عشر: مرحلة الشيخوخة وحياة المسنين .. بين الآمال
والآلام - ٢٠٠٨م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار السابع عشر: المشكلات العاطفية والجنسية لدى المراهقين والمراهقات
- ٢٠٠٨م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثامن عشر: التدخين بين (الصحة والسلامة - والمرض والندامة)
٢٠٠٨م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار التاسع عشر: فن وأساليب تربية ومعاملة الأبناء (الأطفال
والمراهقين) ٢٠٠٩م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار العشرون: في بيتنا كذاب .. ماذا نفعل؟ ٢٠٠٩م - عالم
الكتب - القاهرة.

الإصدار الحادى والعشرون: في بيتنا سارق... ماذا نفعل؟ ٢٠٠٩م - عالم
الكتب - القاهرة.

الإصدار الثانى والعشرون: المخدرات .. والإدمان (بين هلاك النفوس ..
وخراب البيوت) - ٢٠١٠م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثالث والعشرون: السعادة .. والرضا (أمنية غالية .. صناعة راقية) -
٢٠١٠م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الرابع والعشرون: ضعاف العقول (بلاء ومحنة - أم - ابتلاء ومنحة) -
٢٠١٠م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الخامس والعشرون: الخرافات والسحر والشعوذة .. بين
(السعادة والوفاق .. واليأس والشقاق) ٢٠١١م

- عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار السادس والعشرون: فنون الإتيكيت.. (وآداب السلوك والمعاملة الراقية) ٢٠١١م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار السابع والعشرون: العنوسة (ظاهرة لا يمكن إنكارها.. وقضية تستحق الاهتمام) - ٢٠١١م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثامن والعشرون: مشكلة الخجل الاجتماعي (لدى الصغار والمراهقين والكبار) - ٢٠١٢م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار التاسع والعشرون: الغيرة (بين التفوق والمنافسة.. والعداء والأنانية) - ٢٠١٢م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثلاثون: الصداقة الحقيقية (تحلو بها الحياة.. ونحقق بها التوازن النفسى) - ٢٠١٢م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الحادى والثلاثون: الطلاق (بين الإباحة والصبر - والخطر والغدر) - ٢٠١٢م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثانى والثلاثون: التفاؤل.. والأمل (من أجل حياة مشرقة.. ومستقبل أفضل) - ٢٠١٣م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثالث والثلاثون: أبنائنا الموهوبون (بين الرعاية.. والحماية) - ٢٠١٣م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الرابع والثلاثون: مشكلة النشاط الزائد وتشتت الانتباه لدى الأطفال - ٢٠١٣م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الخامس والثلاثون: الطفل الذاتوى (التوحدى) - ٢٠١٤م - عالم الكتب - القاهرة.

هذا الكتاب

يكثّر ذكر الحرية في هذا العصر أكثر من أى عصر مضى، والكل يتحدث عن الحرية منظوراً إليها من حيث اهتمامات كل متحدث ومصالحه.

فنجد من يتحدث عن الحرية السياسية وعن حرية الضمير وحرية الشعوب وحرية المرأة وحرية العقيدة، والحرية الجامعية، والحرية الشخصية،... إلى آخر أنواع وألوان الحريات، ومنذ القدم والإنسان يحارب ويناضل ويدفع الغالى والنفيس في سبيل الحرية، وفي أحيان كثيرة قد يدفع حياته ثمناً لها.... وأصبحت الحرية هى هم كل الشعوب بمختلف أجناسهم ودياناتهم وقامت المسيرات والثورات والحروب، وسالت الدماء في كل مكان من أجل الحرية، وأصبحت كلمة الحرية تعنى الحياة والأمل والسعادة. والحرية ليست علم يدرس أو مهارة تكتسب إنها نزعة وحاجة إنسانية وهى كالطعام والشراب.

فأنت لا بد أن تكون حرّاً لكي تعيش إنساناً لا حيواناً تقاد حيث يشاء الآخرون.. وكما أنك تبحث عن الطعام والشراب فالحرية كذلك يجب أن تبحث عنها وتسعى لتحصيلها.

والحرية ليست حكراً على فئة معينة، بل هى لكافة الناس، الكل من حقه أن يعيش حرّاً؛ لقد ولدنا أحراراً فلما نستعبد بعضنا بعض؟

ولأهمية الموضوع أقدم هذا الإصدار من سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع - نتعرض فيها لمفهوم الحرية، والقيود عليها، أهم ضوابطها، الحرية الحقيقية، الحرية والوجود الإنساني، أنواع الحريات بشيء من التفصيل، الحرية والمرأة، الحرية بين الآباء والأبناء، الحرية ومقومات السعادة داخل الأسرة، كيف يعيش الإنسان حرّاً، الإسلام والحرية، أقوال ورؤى حول الحرية.... إلى جانب بعض الموضوعات الأخرى المرتبطة بالحرية.. من أجل تنمية وعى الشباب والآباء والقادة والجميع بهذا الموضوع الهام. وأدعو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في العرض.. وأن ينتفع به الجميع المنفعة المرجوة، وأن يساعد هذا الإصدار في أن نرتضى بأنفسنا ونشعر بحريرتنا في جوانب حياتنا ونحقق أهدافنا في الحياة.

أ.د. سناء محمد سليمان

٢٠١٤م